obeikan.com

-١-

روايات الحلم للجيب

سلسلة الروايات البوليسية

(المحقق)

عائلة في خطر

سلسلة الروايات البوليسية

((المحقق))

روايات بوليسية في إطار

من المتعة والتشويق والإثارة

- **مراجعة لغوية**

أ / محمد فتحي

- **تصميم الغلاف**

أ/ أسامة علام

- **الإخراج الفني للمحتوي**

البوسطجي ميديا

- **إشـــــراف**

د / اســـــلام فـــتـــحي

جميع الحقوق محفوظة للناشر وكل اقتباس أو تقليد أو تزييف أو إعادة طبع بالتزوير يعرض صاحبه للمساءلة القانونية .

تحويل هذا العمل الي عمل تلفزيوني أو سينمائي أو أي صورة أخري محظور إلا بعد الإتفاق مع الناشر كتابة

رقم الايداع : ٢٠١٢/١٦٢٤٨

الترقيم الدولي :٧-٠٥-٦٤١٢-٩٧٧-٩٧٨

دار الحلم للنشر والتوزيع

٤شارع الأشراف – تقسيم العسال – شارع مؤسسة الزكاة – المرج

ت : ٠١١٤١٨٢٤٥٦٢

obeikan.com

-١-

روايات الحلم للجيب

سلسلة الروايات البوليسية

(المحقق)

عائلة في خطر

obeikan.com

obeikan.com

-١-

عائلة في خطر

تأليف

أ / شريف شوقي

المحقق جلال رشدي

واحد من ألمع رجال البحث الجنائي ..تخصص في جرائم القتل وحاز شهرة فائقة في التصدي لأكثر الجرائم تعقيدا وغموضا ..حتي أنه لقب بالصياد لمهارته في اصطياد عتاة المجرمين وأشدهم دهاءً بما عُرف عنه من ذكاء خارق وقدرة فائقة علي مواجهة أصحاب العقول الإجرامية .

معا عزيزي القارئ سنعيش في تلك السلسلة مع مواجهة دائمة وصراع مستمر بين المحقق جلال رشدي وهؤلاء المجرمين العتاة لتشارك معنا في كشف غموض وألغاز الجرائم التي يتصدي لها في إطار من المتعة والتشويق والإثارة .

شريف شوقي

الفصل الأول

إجتازت السيارة الحمراء الفارهة بوابة مصحة الأمراض النفسية في إحدي ضواحي القاهرة .

ثم ما لبثت أن توقفت امام المبني الداخلي للإدارة لتغادرها سيدة في العقد الخامس من عمرها لم تفقدها سنوات عمرها التي تجاوزت السادسة والخمسون الكثير من قوامها الممشوق ووجهها الذي بقي محتفظا بمسحة من الجمال الأنثوي .

وما لبث ان لحق بها زوجها قبل ان تصعد درجات سلم المبني وقد بدا بدوره أصغر سنا من عمره الحقيقي ببنائه القوي وقوامه الرياضي وشعره المصبوغ باللون الأسود .

وما إن دلفا الي الداخل حتي توجها مباشرة الي حجرة مدير المصحة الذي أسرع لاستقبالهم وقد بدا في حالة من الإضطراب قائلا :

- الحمد لله ..لقد جئتما في الوقت المناسب فرجال الشرطة في الطريق الي هنا وكان لابد من التحدث إليكما قبل مجيئهم .

قالت السيدة بإنزعاج :

- ما الذي حدث يا دكتور صالح ؟ هل تعرض شهاب لمكروه ؟

بدا الرجل متحيرا للحظة قبل أن ينطق متلعثما :

- مع الأسف ..شهاب هرب من المستشفي صباح اليوم

حدقا في وجهه بإنزعاج ..وقد هتفت المراة قائلة :

- ماذا تقول ؟ هرب .

وما لبث أن صاح زوجها بدوره قائلا :

- ماهذا الذي تقوله ؟ كيف حدث ذلك ؟

- يبدو أن شخصا ما حضر لزيارته اليوم ..وساعده علي الهرب من المصحة خلسة .

قال الزوج منفعلا :

- أي شخص هذا ؟ وكيف سمحتم له بمقابلته دون إذن منا ؟

- لقد إدعي أنه قريبه وكان مسافرا الي الخارج منذ عدة سنوات وأنه أتي ليلتقي به ويطمئن عليه قبل ان يعاود السفر

obeikan.com

وبدا أن شهاب يعرفه ويطمئن إليه بالفعل .

قالت الزوجة بعصبية :

وهل تسمحون لكل من يدعي أنه من أقارب مرضاكم بالجلوس إليهم بهذه البساطة ويتمكنو من مساعدتهم علي الهرب دون رقيب أو حسيب ؟

قال الطبيب مرتبكا :

- أعترف باننا قد اخطانا ..لكن المسئول عن هذا الخطأ هو الممرض الذي سمح بذلك دون أن يحصل علي إذن من الطبيب المختص أو مني ..وهناك مسئولية جسيمة أيضا علي حارس البوابة في هذا الشأن لأنه أهمل في ....

قاطعته بحدة قائلة :

- المفترض أنني اودعت ابني في واحدة من أرقي مصحات العلاج النفسي في الشرق الأوسط ..وانتم تحصلون علي مبالغ باهظة مني كل شهر في مقابل أن يحصل ابني علي أفضل رعاية وانه سيكون في أمان تام تحت رقابتكم ..خاصة وأنتم تعرفون جيدا مدي خطورة حالته .

obeikan.com

ومن أبسط قواعد الامن والرقابة عدم تمكين أي شخص غير معروف من مقابلة ابني وتهريبه من المصحة بهذه السهولة ..دون الروع الي أهله علي الأقل .

قال الطبيب وهو يجفف عرقه :

- سيدتي ..لا تنسي أننا هنا في مصحة خاصة ..والبعض يأتي إلينا للعلاج إختياريا كما يمكنه أيضا مغادرتها إختياريا إذا ما أراد هو أو أسرته ذلك .

- فليست لدينا هنا قواعد صارمة بشأن الإقامة الإجبارية كما هو الحال بالنسبة للمصحات الحكومية .

قال الزوج محتدا بدوره :

- لكن حالة شهاب ليست مجرد حالة عادية ..وهذا لا يعفيكم من المسئولية .

لا تنسي انني محامي وأعرف القانون جيدا ..فشهاب لم يأتي إلي هنا بمحض إرادته لكي يغادر بإرادته . لقد أحضرناه الي المصحة بعد أن تفاقمت حالته ..وبات من الواضح أنه يشكل خطورة علي نفسه وعلي كل المحيطين به وكان هذا بناء علي نصيحتك

بعد أن تردد عليك أكثر من مرة في عيادتك .
وانت بنفسك أوضحت لنا أن محاولاته المتكررة للإعتداء علينا تحتم إدخاله المصحة ووضعه رهن الإقامة الجبرية . وهذا يعني ووفقا للأوراق التي وقعناها مع إدارة المصحة أنه لن يتمكن من مغادرة المصحة إلا بناء علي تقرير منك دون بقية الأطباء المتخصصين بعلاج حالته يثبت شفائه التام ..أو بناء علي رغبتنا نحن وتحت مسئوليتنا .
إحتقنت عينا الزوجة بالعبرات وهي تنتحب قائلة :
- إنني لم اوافق علي إحضاره الي هنا إلا بعد محاولة قتل شقيقته وتعديه علي زوجي بعد أن تفاقمت حالته .
- وهروبه من المصحة يعني أنه من الممكن أن يصبح مصدر خطر علينا جميعا وعلي نفسه أيضا .
- وهذا ما دعاني الي إستدعاء الشرطة للتحقيق في الامر والبحث عنه بالإضافة الي توفير الحماية لكم .
علي أية حال ..يمكنني القول بأن حالة شهاب تحسنت كثيرا عن ذي قبل ولم تعد بهذا القدر من الخطورة قبل مجيئه إلي هنا .

فقد استجاب للعلاج الذي أخضعناه له بطريقة جيدة .

- ولما لا تقول أنه كان يتظاهر بذلك ؟ بدليل أنه إنتهز أول فرصة أتيحت له للهرب من المصحة.. وأنه تمكن من خداعكم .

- يا أستاذ مصطفي إن لدي خبرة في مجال الطب النفسي تتعدي الخمس وعشرون عاما فلا يمكن لمريض أن يخدعني بسهولة مهما كانت براعته في التظاهر .

قالت الزوجة وهي تحاول مغالبة إضطرابها :

- المهم الآن أن نعثر عليه قبل أن يعرض نفسه أو الآخرين لأي مكروه .

وفي تلك اللحظة سمعوا طرقا علي الباب أعقبه دخول أحد الممرضين الذي تحدث إلي مدير المصحة قائلا : لقد حضر رجال الشرطة .

التفت الطبيب الي الزوجين قائلا بدوره :

- أعتقد أن الأمر أصبح من إختصاصهم الآن ..وعلينا جميعا أن نتعاون معهم من أجل العثور علي شهاب .

****

obeikan.com

عادت راجية الحناوي وزوجها الي المنزل وقد وضح من حالتهما ما يبدو عليهما من توتر وإنزعاج وهو ما لاحظته إبنتها الشابة زينة فأسرعت إليها قائلة :

- ما الذي أخركما هكذا ؟ لقد قلقنا عليكما .

وما لبث أن أغلق شقيقها وليد هاتفه المحمول وهو يتحول إليها قائلا لأمه :

- لماذا أغلقتي هاتفك ؟ لقد حاولت الإتصال بك عدة مرات دون جدوي.

وعادت الإبنة لتسألها بدورها قائلة :

- ولماذا طلب الدكتور صالح مقابلتك؟ هل حدث شيئ لشهاب ؟

أحاط الزوج كتفي زوجته بذراعه وهو ينظر إليها بإشفاق قائلا لهما :

- تمهلا علي والدتكما قليلا فهي متعبة كما تريان .

وساعدها علي الجلوس إلي إحدي المقاعد وقد بدت في حالة من الإعياء زادت من إنزعاج نجليها .

obeikandl.com

فعادت الإبنة لتسألها :

- ماذا بك يا أمي؟ إنك تبدين في حالة غير طبيعية بالفعل .

غمغمت الأم قائلة :

- لقد هربا شقيقكما من المصحة .

هتف كليهما في صوت واحد قائلين :

- ماذا ؟

وعاد الإبن ليردد قائلا :

- شهاب هرب

- ولا يعرف طريقه أحد .

قال وليد منفعلا :

- وكيف حدث ذلك ؟

تحدث زوج الأم قائلا :

- لم يعد لهذا السؤال أهمية الآن ..المهم أن أخوكما غادر المصحة وأصبح حرا طليقا ..وهذا يعني أنه من الممكن أن يصبح مصدر خطر علي نفسه وعلينا جميعا .

حاولت زينة أن تخفف عن أمها قائلة :

obeikan.com

- لا تقلقي يا أمي ..لابد أنهم سيجدونه ويعيدونه إلي المصحة مرة أخري .

قالت الأم ومعالم الخوف مرتسمة علي وجهها :

- وحتي يحدث ذلك ..فكلنا بالفعل معرضون للخطر .

قال وليد منزعجا :

- أتظنين أنه سيسعي لقتلنا والإنتقام منا ؟

- ولما لا ؟ مادام مازال يسيطر عليه هذا الهوس النفسي الإجرامي .

ومادامت لديه تلك الفكرة المجنونة بأننا شاركنا جميعا في قتل أبيكم من أجل الإستيلاء علي ثروته .

زينه :

- لكن الدكتور صالح أكد لنا أن حالته تحسنت كثيرا في الآونة الأخيرة .

هوت الأم رأسها قائلة :

- ربما .. لكن ما زلت قلقة وأخشي من عواقب هروبه من المصحة ..فقد كدنا ندفع حياتنا ثمنا لترددنا في إدخاله إليها .

obeikan.com

قال وليد بعصبية :

- مازلت أرغب في معرفة الطريقة التي تمكن بها من الهرب من مصحة يفترض أن نظام الأمن فيها علي أعلي مستوي .

قال الزوج :

- هناك شخص إدعي أنه قريبنا ذهب لزيارته في المصحة ويبدو أنه إستطاع أن يرشو الممرض وحارس البوابة ليساعداه علي خروجه من هناك .

قال وليد متحيرا :

- بهذه البساطة .

الزوج:

- إن رجال الشرطة يحققون في الأمر حاليا .

عادت زينة لمحاولة طمأنة أمها قائلة:

- مادام الأمر قد أصبح في أيدي رجال الشرطة فلا داعي للقلق .. لابد انهم سيتمكنون من العثور عليه ويوفرون لنا ما نرجوه من حماية .

كما أنني أشعر بأن شهاب لن يكرر محاولته لإلحاق الأذي بنا

كما فعل من قبل ..فآخر مرة رأيته فيها بدا مختلفا كثيرا عما كان عليه من قبل .

كان وديعا ..وتعامل معي بمنتهي اللطف حتي غنني تمنيت لو غادر المصحة وعاد إلينا مرة ثانية ..خاصة وقد أخذ يرجوني أن أساعده لتحقيق ذلك .

قال الزوج وقد قطب جبينه :

- المساعدة الحقيقية التي يمكننا تقديمها له ولأنفسنا الآن هي العثور عليه بأية وسيلة وإعادته إلي المصحة ثانية لإستكمال علاجه وشفائه بصورة نهائية .

فقبل أن يحدث ذلك لن يكون بمقدورنا أن نحظي بأي قدر من الأمن والطمأنينة طالما هو حر طليق علي هذا النحو .

****

obeikan.com

وقف العقيد سمير حلمي ضابط المباحث الجنائية يتفرس في وجوه أصحاب المنزل قبل أن يوجه إليهم سؤالا مباشرا قائلا :

- هل كنتم تترددون جميعا علي المصحة لزيارة شهاب قبل هربه منها ؟

بادرت الأم بالرد قائلة :

- كنت أتردد عليه بصفة منتظمة في البداية ..لكني إنقطعت عن الزيارة منذ عام ونصف تقريبا .

اقترب الرجل منها قائلا :

- ألا تعد هذه فترة طويلة نسبيا بالنسبة لأم ؟

تهدج صوتها قائلة :

- مع الأسف لم يكن الشخص الذي أزوره في المصحة هو نفس الإبن الذي أعرفه ..بل شخصا مختلفا تماما .

ففي كل مرة كنت أزوره فيها كنت أجد أمامي عدوا يمتلئ حقدا وكراهية تجاهي .

وكان يتهمني دائما بأشياء فظيعة لم يعد بإستطاعتي تحملها كأم .

obeikan.com

قال العقيد سمير وهو يبدي اهتماما :

- وماهي تلك الأشياء التي كان يتهمك بها ؟

- كان يتهمني بأنني مسئولة عن وفاة أبيه ..وأنني وزوجي وأخوته دبرنا مؤامرة للتخلص منه ..وأن حادث السيارة الذي أودي بحياته كان عن عمد وبترتيب متفق عليه للتخلص منه والإستيلاء علي ثروته .

كما أن إدخاله إلي المصحة وإتهامه بالجنون كان متعمدا أيضا بسبب كراهيتنا له ..وخوفا من كشف حقيقة المؤامرة التي دبرناها فضلا عن الإستئثار بنصيبه من ميراث والده .

وفي كل مرة زرته فيها لم يتوقف عن تهديدي بأنه سيهرب من المصحة ليقتلني أنا وزوجي وأخوته .

- لكنك تعرفين أنه كان مريضا ..وأن تهديداته تلك لا تعدو سوي أن تكون مجرد هلاوس ...

- قاطعته قائلة :

لكنها كانت تخيفني بالفعل ..خاصة وان لدي ما يكفيني من ذكريات مؤلمة بشأنه ..فقد حاول قتل شقيقته في إحدي

المرات كما حاول قتل زوجي أيضا .. وكاد أن يفتك بهما لولا تدخل العناية الإلهية وهو ما دعانا الي إدخاله مصحة الأمراض النفسية .

- لكنه بحسب ما علمت من الأطباء المشرفين علي علاجه أنه كان في طريقه إلي التحسن بشكل ملحوظ قبل هربه من المصحة .

تحدثت زينة قائلة :

- هذا صحيح .. لقد لاحظت ذلك أيضا عندما ذهبت لزيارته في المصحة منذ بضعة أشهر .

التفت إليها قائلا :

- وهل أنت معتادة علي التردد علي المصحة لزيارته ؟

هزت كتفيها قائلة :

- علي فترات متباعدة ..وكنت أفعل ذلك خلسة لأن أمي حرمت علي ذلك ..خوفا من تأثير تلك الزيارات علي حالتي النفسية خاصة أنه كان يتعامل معنا بطريقة عدوانية للغاية في البداية لكن في آخر مرتين زرته فيهما شعرت أن حالته

obeikan.com

تبدلت كثيرا عن ذي قبل .. فقد بدا نادما وأخذا يعتذر لي كثيرا ويطلب مني الصفح عما فعله في حقنا .. كما توسل إلي أن أطلب من امي أن تخرجه من المصحة واستكمال علاجه خارجها بعد أن تحسنت حالته .

تحول العقيد سمير إلي زوج الام ليسأله قائلا :

- وأنت يا سيد مصطفي ..ماهي آخر مرة رأيته فيها ؟

- منذ شهرين تقريبا .

- هذا يعني أنك ذهبت لزيارته في المصحة .

- أجل

- بمفردك أم برفقة زوجتك ؟

- في الحقيقة أنا لم ازر شهاب سوي مرتين الزيارة الاولي كنت برفقة زوجتي ..والثانية كنت بمفردي ..فقد كنت اعرف انه يحمل لي كراهية شديدة ..وانه لا يطيق رؤيتي..حتي أن الطبيب الذي يعالجه حذرني من مقابلته حتي لا يثير ذلك إنفعاله .

- وبالرغم من ذلك قابلته في المصحة رغم تحذيرات الطبيب

- لقد اعتدنا انا وزوجتي وابنتنا زينة أن يذهب أحدنا كل

obeikan.com

ثلاثة أشهر لتسديد المصاريف المتعلقة بعلاج شهاب وإقامته في المصحة .

وفي المرة الأخيرة جازفت وسعيت إلي رؤيته ..ربما لأنني أردت الإطمئنان علي ما وصلت إليه حالته بعدما سمعت من الطبيب عن تحسنه بصورة ملحوظة ..وربما لأنني مشتاقا لرؤيته فبالرغم مما فعله معنا إلا أنني كنت اعتربه مثل ابني . فأنا لم أنجب أبناء من زوجتي الأولي ..ومنذ ذزواجي من راجية وأنا اعتبر أبنائها بمثابة أبناء لي ..ووطدت نفسي علي ذلك حتس أصبحنا أسرة حقيقية بالفعل .

لذا فقد ألمني كثيرا ما حدث لشهاب ..وتدهور حالته النفسية علي هذا النحو ..وكم كنت اتمني لو استمر في العيش معنا دون أن يفارقنا بتلك الطريقة المأساوية .

لذا لم أستطع التغلب علي حنيني لرؤيته رغم مخاوفي تجاهه.

- وما هي الحالة التي رأيته عليها حين التقيته ؟

****

الفصل الثاني

قال وقد ارتسمت علي وجهه ملامح الأسي :

- ظل صامتا طوال الوقت .. ثم نطق بجملو واحده وهي أنه سيغادر المصحة قريبا لينتقم مني ومن الجميع .

- إذن كان اسلوبه معك عدائيا .

- رغم ان مظهره في البداية لم يكن يدل علي ذلك ..حتي وهو ينطق بتلك الجملة الهدائية قالها بهدوء وثقة ودون أن ينفعل .. في الواقع لم يكن هناك أي تعبير محدد علي وجهه.

- وهل علمت زوجتك بما قاله لك إبنها ؟

نظر الي زوجته قائلا :

- كلا ..لم أرد ان أخبرها بذلك..فقد كانت مريضة ..وأشفقت عليها من أن تعرف بما قاله شهاب حتي لا أثير شجونها أو أجدد أحزانها بشأنه .

obeikan.com

التفت العقيد سمير الي الإبن قائلا :

- وأنت هل زرت اخيك خلال فترة إقامته في المصحة ؟

قال وليد بإزدراء :

- كلا

- لماذا ؟

- لأنني اعتبره ميتا بالنسبة لي .

صاحت امه قائلة بإنفعال :

- لا تقل هذا عن أخيك .

تحول وليد إليها قائلا بغضب:

- ولما لا ؟ هل نسيتي انه أراد قتل زينة وكان من الممكن أن يلحق الأذي بنا جميعا ..بل إنه الحق الأذي بنا بالفعل بكثيرون ينظرون إلينا بإنزعاج بعد أن عرفوا أن لنا اخ مجنون ..وأن الجنون بما يكون متفشي في العائلة .

قال زوج أمه بهدوء:

- شهاب مريض نفسيا ..لكنه ليس مجنونا .

نظر وليد إليه بإستخفاف قائلا :

obeikan.com

- حقا ..وكيف يكون الجنون إذن ؟ الأمر لا يختلف كثيرا ..فهو في النهاية شخص مختل وهروبه الآن يمثل مصدر خطر علينا جميعا .

اقترب العقيد سمير من الشاب قائلا :

- انت محق في ذلك ..لكنه كما قال الأستاذ مصطفي مريض نفسيا ..واضطرابه المفسي هذا لا يحول دون قدرته علي التفكير والتدبير .. خاصة أنه يتميز بذكاء غير طبيعي كما أوضح لي طبيبه .

وهذا هو ما أخشاه ..وما يجب أن تخشونه أيضا وتحتاطوا له لأنه من الممكن أن يوظف ذكائه لإلحاق الأذي بكم بالفعل مادامت هذه هي الفكرة التي تسيطر عليه .

تحدث الزوج بقلق قائلا :

- هذا يعني أننا نحتاج لحماية أمنية .

قال العقيد سمير مطمئنا :

- لقد عينا بالفعل مجموعة من رجالنا لتولي حراستكم خلال الفترة القادمة .

وصمت برهة قبل أن يردف قائلا :

- ولكن بالنسة الي هذا الشخص الذي جاء الي المستشفي لزيارته وقدم نفسه للمختصين بها بإسم مستعار قبل أن يساعده علي الهرب فقد استعنا بأحد الرسامين المحترفين لرسم صورة تقريبية لوجه هذا الشخص بناء علي المواصفات التي قدمها لنا العاملين بالمصحة وأريد ان أعرض هذه الصورة عليكم ..لعل أحدكم يتعرف علي صاحبها .

وما لبث أن قام بتمرير اللوحة عليهم واحدا تلو الآخر ..قائلا :

- أرجو أن تتمعنوا في الصورة جيدا .

لكن أحدهم لم يبدي تعرفه علي صاحب الصورة .

فأعادها العقيد سمير الي الرسام وهو يشعر بخيبة الأمل

لكن وليد استوقفه قليلا :

- لحظة واحدة ..أريد أن ألقي نظرة ثانية علي الصورة .

فأعادها اليه حيث أخذ يدقق النظر في ملامح صاحبها جيدا قبل أن يلتفت إلي امه قائلا :

- لو أخفينا هذه اللحية وذلك الشارب بأصابعنا هكذا ..ثم تجاهلنا تلك النظارة الطبية ..ألا يبدو هذا الوجه شبيها بخالي سعيد ؟

قالت الأم وهي تنظر الي الصورة ثم الي ابنها مستنكرة :
- وما علاقة خالك سعيد بهروب شهاب ؟ أنت تعرف ان علاقتنا به انقطعت منذ زمن طويل ..لابد ان الأمر اختلط عليك .
سارع العقيد سمير باختطاف اللوحة من يد وليد ليقدمها الي الرسام قائلا :
- هل سمعت ما قاله ؟ أريدك ان تمحو اللحية والشارب والنظارة الطبية من علي وجه صاحب الصورة لتقدمه لنا في مظهره الجديد .
وانتظر حتي أتم الرسام عمله ..ثم أعاد الصورة إلي الأم قائلا :
- والآن .. ما رأيك بعد التعديلات التي أدخلناها علي الرسم ..أترين وجه للشبه بين صاحبها وأخيك سعيد ؟
دققت الأم النظر في الصورة .. ثم غمغمت قائلة وملامح الإستنكار مرتسمة علي وجهها :
- بلي ..إنه يبدو قريب الشبه من أخي سعيد .
حدق الإبن في الصورة وهويهتف قائلا :
- بلي إنه هو .
سارعت شقيقته بالنظر الي الصورة بدورها ..ثم ما لبثت ان

قالت :م

- هذا حقيقي..إنني لم أري خالي سعيد منذ سنوات طويلة ..لكني مازلت أتذكر ملامحه جيدا ..وهي لا تختلف كثيرا عن الرسم الموجود في اللوحة .

قالت الأم وهي تحدق في اللوحة بنظرات زائغة غير مصدقة :

- لكن ..ما الذي يدعو سعيد للذهاب إلي المصحة لمساعدة شهاب علي مغادرتها دون علمنا ؟

لقد كنت أظن أنه لا يعلم حتي بدخول شهاب إلي المصحة ..فقد انقطعت صلته بنا منذ ست سنوات تقريبا .

سألها العقيد سمير قائلا :

- وما سر هذه القطيعة ؟

قالت وقد بدت في عينيها نظرة أسي:

- تلك قصة طويلة لا مجال للتحدث عنها حاليا .

- لكني أحتاج لسماعها الآن ..فقد تؤدي بنا الي معرفة الدافع وراء ذهابه الي المصحة والسبب الذي جهله يساعد ابنك علي الهرب من المصحة .

****

نظر المحقق جلال الي الجثة التي تم إنتشالها من الوحل بجوار إحدي الترع قائلا بإستنكار :

- أي روح شريرة إستولت علي الشخص الذي قام بإرتكاب جريمة بشعة كهذه .!

قال معاونه الرائد أحمد وهو يجثو علي ركبتيه مدققا في الجثة :

- لقد مزقت الجثة بطريقة مروعة بالفعل .

سأله جلال قائلا :

- متي عثر عليها ؟

- منذ ساعات قليلة

- هل تعرف أحد علي صاحبها ؟

وما لبث أن سمع صوت يأتي منخلفه قائلا :

- صاحبها هو سعيد الحناوي ..موظف بسيط في مصلحة الضرائب العقارية بمحافظة الفيوم ..وأعتقد أنني أعرف الشخص الذي قتله .

التفت جلال إلي صاحب الصوت ..قبل أن يهتف قائلا :

obeikan.com

- غير معقول ..العقيد سمير حلمي ..يالها من مفاجئة

صافحه سمير قائلا :

- لقد انقضي وقتا طويلا منذ أن تلاقينا ..أليس كذلك ؟

ابتسم جلال قائلا :

- تسعة أشهر تقريبا .

ضحك سمير قائلا :

- أري أنك مازلت تملك زاكرة جيدة .

- وهل انسي آخر لقاء جمعنا حينها ألحقت بك هزيمة كاسحة في الشطرنج.

قال وقد تعالت ضحكاته :

- وانا لم أنسي ثأري معك بعد .

- لا تقل أنك موجود هنا الآن من أجل مباراة ثأرية بيننا فقط.

- بل لنفس السبب الذي أتي بك الي هنا .

- إذن فلك ضلعا في هذه القضية .

- كنت أتولي امرها ..لكن بعد أن تطورت ليدخل في القضية عنصر القتل أصبحت انت المختص بها الآن ..فأنت الملك في

obeikan.com

حل طلاسم هذا النوع من الجرائم .

قال جلال وهو يلف ذراعه حول كتف زميله ليسيرا معا بضعة خطوات :

- لكنك تقول أنك حسمت الأمر.. فأنت تعرف صاحب الجثة ..وشخصية القاتل .

- قلت أنني أعتقد أنني أعرف القاتل ..لكني لم أجزم بذلك بعد .

قال جلال وهو يواصل السير برفقة زميله وصديقه :

- وما علاقتك بتلك الجريمة ؟

- لقد كنت اتعقب المجني عليه لوجود شبهات حول دوره في مساعدة شاب مريض نفسيا علي الهرب من المستشفي ..ثم .. وتوقف عن متابعة الحديث للحظة قائلا :

- ما رأيك لو ذهبنا لنجلس في سيارتي كي أروي لك التفاصيل ريثما ينتهون من إجراء نقل الجثة ؟

- لا مانع

****

obeikan.com

ما إن أنهي العقيد سمير حديثه .. حتي صمت جلال برهة وهو يفكر قليلا ..قبل أن يتحدث قائلا :

- إذن فالمجني عليه في هذه الجريمة هو خال ذلك الشاب المضطرب عقليا ..الذي ساعده علي مغادرة المصحة منذ عشرة أيام .

- لقد دلتنا نتائج البحث خلال الأيام الماضية أن المجني عليه غادر منزله في الفيوم قبل أربعة أيام من ذهابة الي المصحة لمقابلة ابن شقيقته ولم يعثر له علي أثر بعدها إلي ان وجدناه أخيرا مقتولا علي هذا النحو بالقرب من الترعة صباح اليوم ..وأغلب الظن ان ابن شقيقته هو المسئول عن ارتكاب تلك الجريمة .

- وما الذي يدعوك إلي هذا الظن ؟

- لقد تحدثت إلي الطبيب المختص بحالته وأكد لي أنهم يصنفونه في المصحة التي يعالج فيها من الفئة (أ) أي شخصية سيكوباتية من الدرجة الأولي ويعد حالة شديدة الخطورة خاصة أنه قد سبق وأن حاول الإعتداء علي شقيقته وزوج امه

..وتوعد والدته نفسها بالقتل

بالإضافة إلي أن طريقة إرتكاب الجريمة وتمزيق الجثة علي هذا النحو وبتلك الطريقة المقززة تشير إلي أن مرتكبها مصاب بلوثة عقلية فهي ليست مجرد جريمة عادية .

تراجع جلال في مقعده وهو يحدق في الواجهة الزجاجية للسيارة قائلا :

- من المحتمل أن يكون تسلسل الأحداث إذن قد تم علي النحو التالي .. ذهب إلي الخال إلي المصحة ليساعد ابن شقيقته علي الهرب ثم إصطحبه إلي مكان ما لإخفائه به ،لكن الشاب المريض لم يتورع رغم مساعدة خاله له عن قتله مستعينا في ذلك بآلة حادة ليمزقه بها بتلك الطريقة الوحشية ثم قام بنقل الجثة إلي ذلك المكان بالقرب من الترعة ليلقي بها وسط الأوحال المحيطة بالمكان .

أو ربما تكون الجريمة قد ارتكبت بالقرب من ذلك المكان بعد أن توجه إليه كلاهما .

هز سمير رأسه موافقا وهو يقول :

- أظن أن هذا هو الأرجح

قال جلال متسائلا :

- ولكن ما الدافع وراء مساعدة المجني عليه للجاني علي الهرب من المصحة بالرغم من علمه بخطورة حالته وأنه لم يشفي من مرضه تماما ؟

وبالرغم أيضا من تلك القطيعة والخلافات الموجودة بينه وبين شقيقته والتي جعلته يحجم عن زيارتها او أن يبدي إهتماما بأحد أفراد أسرتها .

- ربما فعل ذلك انتقانا من شقيقته التي رفضت مرارا تقديم أي مساعدة مالية له بالرغم من ظروفه المادية المتدهورة والتي كانت تعلم بها جيدا .

التفت اليه جلال قائلا :

- لا أظن أن هذا يعد سببا كافيا للإقدام علي فعل كهذا .

قال سمير وهو يشعل لنفسه سيجارة :

- علي أية حال لقد أخبرتك بكل ما لدي من معلومات تتعلق بهذه القضية والأمر أصبح الآن موكلا إليك لتجلي الحقيقة بشأنها .

obeikan.com

غادر جلال السيارة وهو يقول لصديقه مداعبا :

- حينما انتهي من هذه القضية سأتصل بك لنلعب معا مباراتك الثأرية ..أم أنك تنوي التراجع حتي لا تلقي هزيمة ثانية .

- بالعكس أنا في غاية الشوق للأخذ بالثأر ..أنا أيضا كلفت بقضية جديدة اليوم وعندما ينتهي كلانا من قضيته سنسوي الأمر بيننا .

ما إن عاد جلال الي مكتبه في قسم التحقيقات الجنائية حتي بدأت ملابسات الجريمة تستولي علي تفكيره فأعاد ترتيب الأحداث مرة ثانية حسب ما رواها له العقيد سمير وقد إستقر في ذهنه أنه لابد من العثور علي ذلك الشاب الهارب لكشف أسرار هذه الجريمة .

****

أجهشت راجية بالبكاء بعد أن اطلعت علي جثة أخيها وتبينت حجم الأذي الذي لحق به.

وما أن غادرت قاعة حفظ الجثث حتي تلقفها زوجها بين ذراعيه محاولا التخفيف عنها وهو ينظر اليها بإشفاق .

بينما وقف جلال علي مقربة منهما وهو يراقب ما بدا عليهما من إنفعال بعد الإطلاع علي الجثة.

وما لبث أن التفت إلي مساعده قائلا :

- أحضر لهما بعض العصير واعمل علي تهدئة السيدة

سأله الرائد أحمد قائلا :

- هل ترغب في استجوابهما الآن ؟

فكر جلال قليلا ..ثم ما لبث أن قال :

- أفضل ان أنتظر حتي يتخلصا من تلك الحالة الإنفعالية ..ثم أذهب لزيارتهما في المنزل.

وبعد عدة ساعات من عودة الزوجين الي منزلهما ..كانت إنفعالات الحزن والأسي قد هدأت بالفعل ليحل محلها مظاهر التوتر والقلق التي كست وجوه الجميع .

أما الأم فقد بدت واجمة ..وقد تحول وجهها الي شيئ أشبه بوجه تمثال جامد ينطوي علي الكثير من الخوف والألم .

وما لبث أن إنفجر وليد غاضبا وهو يصيح قائلا بإنفعال :

- ألم أقل لكم ؟إن شهاب لا يستحق منا أي شفقة أو تعاطف ..إنه وغد أثيم ..وعلينا ان ننسي تماما انه واحد مننا ونعرف اننا نواجه سفاح مجنون .

والتفت إلي امه ليمسك بكتفيها وهو يستطرد قائلا :

- لقد بدأ بقتل أخيك ..والبقية تأتي .

لكن زوج امه نهره قائلا :

- كفي يا وليد ..لا تحمل والدتك اكثر من ذلك .. فقد عانت اليوم بما يكفي .

نظرت زينة الي امها بإشفاق قائلة :

- عمي مصطفي محقا فيما يقوله ..دعنا لا نتحدث عن هذا الأمر الليلة علي الأقل .

قال أخيها وفي صوته نبرة سخرية مريرة :

- وماذا إذا كان الدور علي أحدنا الليلة ؟

قال زوج الام ماولا طمأنتهم :

- لا داعي للقلق ..فهناك ثلاثة من رجال الشرطة يتولون حمايتنا وهم مدججين بالسلاح .

قالت زينة متشككة ك

- لماذا تحكمون عليه مسبقا بأنه هو القاتل ؟ الا يمكن ان يكون بريئا من تلك الجريمة الشنعاء ؟ لماذا لا يكون من قتل خالي شخصا آخر غير شهاب ؟

احتد أخيها عليها قائلا :

- امازلتي تدافعين عنه بالرغم من كل ما فعله ؟

- كراهيتك له هي التي تدفعك إلي إصدار أحكام مسبقة عليه . وعلي أية حال فإن تلك الحالة التي صار عليها لم تحدث له بإرادته .

- إنه عار علينا وعلي نفسه .

وفي تلك اللحظة حضر أحد رجال الشرطة المكلفين بحراسة الفيلا وفي صحبتهم شاب طويل القامة وتبدو عليه مظاهر الوسامة .. وقد بدا الشاب مرتبكا وهو ينقل بصره ما بين الشرطي وأفراد الأسرة المنكوبة .

****

الفصل الثالث

تحدث الشرطي قائلا :

- هذا الشاب يقول أنه خطيب الآنسة زينة .

أسرعت زينة لإستقباله قائلة للشرطي :

- أجل ..إنه خطيبي.. تفضل يا ياسر

قال الشرطي معتذرا :

- معذرة ..كان يتعين علي أن أتأكد من ذلك .

قال زوج الأم سريعا :

- لم يحدث شيئ ..إنك تقوم بواجبك

نظر الشاب الي خطيبته وفي عينيه نظرة تساؤل ..ثم ما لبث أن تحول بنظراته إلي وجوه الجميع وقد تملكته الحيرة وهو يري تلك الملامح المضطربة وذلك الخليط من الحزن والقلق الذي يلقي بظلاله عليهم .

obeikan.com

وسرعان ما قال :

- ما الذي يحدث هنا ؟ لماذا تبدون علي هذا النحو المضطرب ؟ وما سبب وجود رجال الشرطة المحيطين بالمنزل ؟

قالت زينة وهي تحاول التغلب علي ارتباكها :

- سأخبرك بالأمر فيما بعد ..لكنك لم تخبرني أنك ستأتي لزيارتنا .

قال وقد أصابه الإرتباك بدوره : - إذا كنت قد جئت في وقت غير مناسب ..أو كان وجودي غير مرغوب فيه يمكنني ..

لكن زوج امها قاطعه وهو يحاول أن يرسم ابتسامة مفتعلة علي وجهه:

- لا تقل هذا ..أنت تعرف أنه مرحب بك في منزلنا في أي وقت ..

هز كتفيه وهو مازال في حيرة من أمره قائلا :

- علي أية حال إذا كنت قد جئت بغير إتصال ..فهذا لأنك لم تردي علي أي من إتصالاتي الهاتفية طوال الأيام الماضية ..ولا حتي علي الرسائل التي أرسلتها لك علي هاتفك المحمول .

قالت وهي تحاول تجنب النظر إليه :

- آسفة يا يا سر ..فقد كنت أمر بظروف عصيبة خلال الأيام

الماضية منعتني من الإتصال بك .

إقترب منها وهو يدقق النظر في وجهها قائلا :

- ما الذي يحدث يا زينة ؟

تدخل زوج امها في الحديث مرة ثانية قائلا :

- لا شيئ ..لقد حاول بعض اللصوص سرقة الفيلا ..و...

لكن زينة قاطعته قائلة :

- لا يا عمي ..يكفي هذا .. علينا أن نخبر ياسر بالحقيقة

وتحولت إلي خطيبها وهي تردف قائلة :

- هناك شيئ أخفيته عنك .. وأظن أنه قد آن الأوان لتعرفه .. فقد أخبرتك من قبل أن شقيقي شهاب هاجر الي كندا وأنه يعيش هناك منذ سنوات ..وقد انقطعت صلتنا به بعد أن توقف عن مراسلتنا أو الإتصال بنا ..كما أننا لا نعرف له مكان

- هذا صحيح

- لقد كذبت عليك ..أقصد كلنا كذبنا عليك.. فالحقيقة هي أن أخي مريض بمرض نفسي خطير استدعي إيداعه في إحدي المصحات العلاجية .

نظر إليها ياسر وقد علت وجهه الدهشة ..في حين استطردت قائلة:

- لقد أخفينا عنك تلك الحقيقة حفاظا علي المظاهر .. ولأن بعض العائلات تتردد كثيرا في الإرتباط بعائلة يكون لأحد أفرادها حالة مرضية من هذا النوع .

وانا بالذات أعرف أنني أخطأت في حقك وحق أسرتك عندما أخفيت عنك تلك الحقيقة منذ البداية ووافقت أسرتي علي أن أجاريهم في تلك الأكذوبة التي كذبناها عليك.

لكن عذري الوحيد هو أنني أحببتك وخشيت لو عرفت بأن شقيقنا مصاب بذلك المرض العقلي تتراجع عن الإرتباط بي .

صمت الشاب برهة وقد بدا وكأنه يحاول أن يستوعب ما سمعه ثم ما لبث أن قال :

- هل هذا هو كل شيئ ؟

- بل هناك شيئ آخر ..فقد هرب أخي من المصحة منذ بضعة أيام ..كما وجد خالي سعيد مقتولا ..وهناك شك فيأن يكون شهاب هو القاتل ..وأنه قد يكون خطر علينا جميعا .

obeikan.com

ظل ياسر يحدق في وجهها للحظات وهو صامت قبل أن ينطق قائلا :

- لقد أخطأتي بالفعل .. كان يتعين عليكي أن تخبريني بذلك منذ البداية فأنت تعرفين جيدا مقدار حبي لك .. وانه لا شيئ يمكن أن يقلل من قيمة هذا الحب .

قالت له بإنكار :

- حقا يا ياسر ..ألن يحول ذلك دون إرتباطنا ؟

قال لها بإصرار :

- لا يمكن لشيئ أن يعفرق بيننا مهما كانت الأسباب .

تهلل وجهها ..وعادت الابتسامة تظلله وهي تنظر إلي خطيبها بعاطفة فياضة.

بينما فكر ياسر لبرهة قبل أن ينطق قائلا :

- لكن ما يقلقني الآن هو خوفي عليكي ..أقصد ذلك الخطر الذي يهددكم جميعا .

فلابد من اتخاذ الحيطة والحذر اللازم بعد كل ما عرفته عن شقيقك هذا ..خاصة وأنك تقولين أن حالته خطيرة ..وقد تؤدي

obeikan.com

به إلي إرتكاب جرائم قتل .

تحدث وليد قائلا :

- وهذا ما تعمل الشرطة علي توفيره لنا .

خرجت الأم عن صمتها للمرة الأولي وهي تنظر إلي خطيب إبنتها بإمتنان قائلة :

- أشكرك يا ياسر علي موقفك النبيل هذا ..لكن تري هل ستشاركك أسرتك هذا الموقف أم سيكون لها رأي آخر ؟

قال لها مترددا :

- أظن انه من الأفضل لو أخفينا عليهم الآن لبعض الوقت ..حتي ..

لكن الخادمة إقتحمت عليهم المكان فجأة قائلة للأم ك

- هناك شخص يرغب في مقابلة حضرتك .

رفعت إليها وجهها قائلة :

- ومن هو هذا الشخص ؟ هل أخبرك بإسمه ؟

وقبل ان تتلقي الإجابة كان الضيف قد دخل إلي المكان ليجيب بنفسه قائلا :

- جلال رشدي ..ضابط تحقيقات من المباحث الجنائية.

قال الزوج :

- هل من شيئ يمكن أن نقدمه لك يا سيادة المحقق؟

قال جلال وهو يتقدم بضعة خطوات أخري إلي الداخل :

- بالطبع ..ألم تقع جريمة قتل ذات صلة بكم ؟

وتوجه بحديثه إلي الزوجة وهو يردف قائلا :

- والمجني عليه هو شقيق السيدة راجية الحناوي ..كما أن المشتبه الاول به في هذه الجريمة إبنها شهاب الأسيوطي .

قالت الزوجة بتجهم :

- لا اظن أن أحدا منا يمكنه أن يفيدك في هذا الشأن .. فشقيقي رحمة الله عليه كان قد قطع صلته بنا منذ سنوات طويلة حتي لم يعد أحدنا يعرف عن الآخر شيئا ..وكذلك إبني الذي لم ألتقي بع سوي مرات قليلة منذ دخوله المصحة .

جلس جلال دون استئذان وهو يضع ساقا علي ساق قائلا :

- لكن هذا لا ينفي صلة الدم التي تربط بينك وبين الطرفين ..أقصد أنت وبقية أفراد الأسرة ..عدا زوجك بالطبع .

وحانت منه إلتفاتة الي ياسر فتطلع إليه قائلا :

- إنني لم أتشرف بمعرفتك بعد .

قال الشاب وقد بدا عليه الإرتباك قليلا :

- إسمي ياسر زياد ..ضابط بحري وخطيب الآنسة زينة

ابتسم جلال قائلا :

تشرفنا ..أظن إنك في أجازة من عملك لمدة عشرة أيام لم ينقضي منها سوي أربعة أيام فقط .

نظر إليه الشاب بدهشة شديدة قائلا :

- وكيف عرفت ذلك ؟

قال له وهو مازال محتفظا بإبتسامته :

- إنها مقتضيات العمل ..فلابد لي من الحصول علي معلومات وافية عن كل الأشخاص ذات الصلة بالجرائم التي أحقق فيها .

قالت زينة منزعجة :

- لكن ياسر ليست له أية صلة بما حدث .

- لكنه خطيبك ..أليس كذلك ؟

- وما شأن خطيبي بـ ...

obeikan.com

قال لها بحزم :

- إنه شأني أنا الآن .. فهذا عملي .

صاحت الأم قائلة بإنزعاج :

- هل يعني هذا أنك تنوي أن تحقق معنا ؟

مط جلال شفتيه قائلا :

- ليس تحقيقا بشكل رسمي .. لكن يمكن أن تقولي محاولة لجمع بعض الإستدلالات ..بداية علي الأقل .

وما لبثت ان تحولت زينة إلي خطيبها وفي عينيها نظرة تساؤل قائلة :

- هل كنت موجودا في القاهرة منذ أربعة أيام دون أن تخبرني أو تأتي لمقابلتي ؟

قال لها متلعثما :

- أ..أجل .. في الحقيقة ..لقد كنت غاضبا لعدم إتصالك بي او ردك علي رسائلي ..فتصرفت بعناد وبطريقة صبيانية وقررت ألا آتي لزيارتك قبل أن تتصلي بي ..لكني إستسلمت في النهاية وجئت كما ترين .

obeikan.com

غادر جلال مقعده ليقف في مواجهة الشاب وقد عقد ذراعيه فوق صدره وهو يرمقه بنظرة ثاقبة قائلا :

- ومن الغريب أنك لم تعرف بما حدث رغم ان معظم الجرائد عقبت علي الجريمة وأشارت الي الصلة التي تربط بين المجني عليه وأسرة خطيبتك بوضوح .

بدا عليه الإضطراب قليلا وقد أربكته تلك النظرة الثاقبة التي رمقه بها ..لكنه ما لبث أن قال :

- لست من هواة متابعة قراءة الجرائد اليومية .

بينما قال وليد منفعلا :

- إذن فقد أصبحت الفضيحة منشورة في الجرائد ..وهذا ما كنت أخشاه .

تجاهل جلال ما قاله وليد وهو يتابع حديثه إلي ياسر قائلا :

- ألم يتحدث إليك أحدا من أفراد أسرتك عن ذلك علي الأقل ؟ أم أنهم يعزفون مثلك عن مطالعة الجرائد اليومية ؟

قال له واجما :

- لم يخبرني أحد بشيئ.

obeikan.com

هز جلال رأسه قائلا له بعد برهة من الصمت :

- حسن ..يمكنك ان تنصرف ..فلدي بعض الأسئلة التي أريد أن أوجهها إلي بقية أفراد الأسرة ..ومن الأفضل ألا تكون موجودا الآن .

تحول وجوم الشاب الي نظرة تنطوي علي غيظ مكظوم وهو ينظر إلي جلال قائلا :

- سأنتظر في الخارج ريثما تنتهي من عملك

لكن زينة حاولت أن تثنيه عن ذلك قائلة :

- لا داعي لذلك ..من الأفضل أن تذهب الن إلي منزلك .

لكنه قال بإصرار :

- بل سأنتظر في الخارج كما قلت ..فلدينا ما نتحدث بشأنه

قال جلال موافقا :

- لا بأس بذلك .. وأنا أيضا أفضل ألا تبتعد كثيرا في الفترة القادمة ..فالامور قد تقتضي أن نلتقي مجددا .

وانتظر حتي انصرف ياسر ..ثم تحول إلي الزوجة قائلا :

- هل لديك شك بان شهاب هو الذي قتل خاله ؟

قالت له مستنكرة :

- هل تريدني أن أتهم ابني بالقتل ؟

- بل أحاول حمايتك وحماية بقية أفراد أسرتك من جريمة قتل أخري ..خاصة بعد كل ما علمته عن حالته الذهنية وميوله العدوانية الجامحة .

- أيا كان الأمر ..فإنني لن اتهم إبني بإرتكاب جريمة قتل .

- حتي لو كان الضحية هو أخيكي ؟

تحدث وليد قائلا :

- أنا واثق أنه هو الذي قتله .

إحتدت الأم علي إبنها قائلة :

- وليد .. كفاك إدعاءً علي أخيك

لكنه تجاهل إحتجاجها قائلا بتصميم :

- يا سيادة المحقق..لا مجال للشك ..شهاب هو الذي قتل خالي وأصبح يشكل خطرا علينا جميعا ..لابد أن تقبضوا عليه قبل أن يلحق أذاه بنا .

قال جلال للأم دون أن يعقب علي ما قاله إبنها :

obeikan.com

- لقد علمت أن علاقتك بالمجني عليه لم تكن علي ما يرام ..هل هذا حقيقي؟

أطرقت قائلة :

- اجل

- وما سبب هذه الخصومة بينكما

أجابته بصوت خافت مثقل بالهموم قائلة :

- لقد ورثت ثروة كبيرة من زوجي السابق بعد وفاته ..وقتها كان اخي سعيد يمر بظروف مادية سيئة.. فقد كان مدمنا للقمار مما تسبب في تراكم الديون عليه .

وطلب مني مساعدته علي سداد ديونه وإنقاذه من دخول السجن فوافقت علي ذلك بشرط أن يعدني بالتوقف عن لعب القمار ..وأخبرته أنني لن أدفع قرشا واحدا بعد ذلك إذا عاد للمقامرة .

لكنه عاد بعد فترة قصيرة من التوقف الي ممارسة هذا الداء الرذيل .. وتورط في ديون جديدة ..فجاء إلي باكيا لطالبني بمساعدته مجدداا وهو يستسمحني ويكرر وعوده السابقة

obeikan.com

بأنه سيتوقف بعدها عن اللعب ،لكني رفضت مساعدته .. وصممت علي موقفي مما جعله يغضب ويثور علي إلي حد التطاول وتوجيه الإهانات لي .. وهو ما دفعني إلي طرده من منزلي وقطع صلتي به نهائيا . أعرف أنني تعاملت معه بقدر من القسوة ..لكني لم أكن لأقبل من شقيقي الوحيدأن يبتزني أو يهيننني علي هذا النحو رغم ما قدمته له من مساعدة سابقة .

لقد وصل به الأمر إلي إدعاء أن له حق في الثروة التي ورثتها من زوجي السابق يتعين علي أن أقدمه له . هذا بالإضافة إلي أنني كنت واثقة أن داء المقامرة قد تمكن منه إلي الحد الذي يجعله غير قادر علي التوقف وأنني لو ساعدته بالمال مرة أخري فسيعود لتكرار الأمر مجددا .

وبالرغم من ذلك كنت أرسل مبلغا شهريا لمطلقته وابنته من وراء ظهره لمساعدتهما بعد ان انفصلت عنه بسبب إدمانه للقمار وإمتناعه عن الإنفاق عليهما .

- وماذا عن علاقته بزوجك الحالي وأبنائك ؟

- لم يكن لسعيد علاقة وطيدة بأبنائي حتي بالنسبة لشهاب أما علاقته بزوجي فكانت سطحية وتفتقد للمودة .

- هل تظنين أن ما قام به من مساعدة شهاب علي الهرب من المصحة بغرض الإنتقام منك والإضرار بك ..خاصة إذا كان لديه فكره واضحة عن حالته ؟

- لا أدري ..ربما .

إستدار جلال إلي الزوج قائلا :

- وأنت ما رأيك في ذلك يا سيد مصطفي ؟

هز الرجل كتفيه قائلا :

- لا أعرف ..إن كل ما يعنيني الآن هو حماية أسرتي من الخطر الذي يشكله وجود شهاب طليقا خارج المصحة .

اقترب جلال من المقعد الذي جلست عليه الإبنة قائلا :

- لقد سمعت أنه كان لديكي إنطباعا جيدا عن شقيقك في آخر مرة زرتيه فيها بالمصحة ..هل هذا صحيحاً ؟

هزت رأسها قائلة :

- بلي ..كان يبدو لي ودودا للغاية ونادما علي تصرفاته معنا وما

obeikan.com

سببه لنا من إيذاء ..كل ما رأيته كان يشير إلي تحسن حالته .. وهو ما يجعلني لا أصدق أنه المسئول عن مقتل خالي سعيد .

- هل يعني هذا انك لا تشعرين بأنه يمثل تهديدا لك مثلما هو الحال بالنسبة للآخرين ؟

فكرت قليلا قبل أن تقول:

- إنطباعي الأخير عنه يجعلني لا أشعر بهذا الخوف .

- بالرغم من انه حاول الإعتداء عليكي وكاد أن يؤذيك قبل دخوله إلي المصحة .

هبت واقفة وهي تقول بنبرة تعاطف :

- أري أننا نتحدث عنه كما لو كان شخصا طبيعيا ومسئول عن أفعاله وننسي أنه شخص مريض ومسكين وأن الحالة العدوانية الذي كان عليها حدثت دون إرادة منه .

بالعكس كان شهاب عطوفا للغاية ويتعامل معنا بمنتهي الرقة قبل أن يصاب بذلك المرض النفسي ..وكان هو الأقرب لي دائما ، والتحسن الذي ظرأ عليه مؤخرا كان يستدعي أن نستشير الاطباء الذين يعالجونه فيما إذا كان يتعين علينا أن نستجيب

obeikan.com

لمطلبه بشأن مغادرة المصحة وعودته للإقامة بيننا مع إستمرار علاجه في المنزل إذا كان بحاجه إلي ذلك .

فقد بدا منزعجا للغاية من بقائه في المصحة وتوسل إلي لكي أساعده علي مغادرتها والعودة إلي المنزل ..لكننا اهملناه وأشعر النن شخصيا بندم كبير لأنني لم أقدم له يد المساعدة ولم أبذل أي جهد في هذا الشان مما دفعه للهرب .

وتحولت إلي امها وشقيقها وهي تستطرد قائلة :

- لقد تعاملنا معه جميعا بقسوة بالغة عندما أودعناه تلك المصحة ثم أهملناه علي هذا النحو دون السعي لزيارته ومتابعة حالته بجدية ..فقط مبلغ من المال ندفعه كل بضعة أشهر لإدارة المصحة ..لقد تخلصنا منه كما لو كان كلب أجرب ..وليس وادا منا تربطنا به صلة دم .

قال وليد وقد بدا عليه بعض التأثر بما قالته شقيقته :

- أنت تعرفين ان علاقتي بشهاب كانت طيبة للغاية قبل ان يصاب بتلك النوبات الهستيرية .

وكنت أقدر حزنه الشديد بعد وفاة أبي ..خاصة أنه كان أكثرنا

تعلقا به وقربا منه لكن بعد ان تفاقمت حالته وأصبح يشكل خطرا عليكي وعلينا لم يكن هناك مناص من إيداعه في المصحة.. كان هذا هو الحل الأمثل لإتقاء شره وعلاجه من الحالة التي أصبح عليها .

قالت الأم وقد إغرورقت عيناها بالعبرات :

- كفي ..لا أريد أن أسمع المزيد .

أسرع الزوج ليربت علي ظهرها وهو ينظر غلي جلال قائلا :

- معذرة يا سيادة المحقق ..فالضحية هو اخيها والمشتبه به هو إبنها وقد جئنا منذ بضعة ساعات من الخارج بعد رؤيتها لجثة شقيقها وكل هذا يضغط علي أعصابها بشدة ويجعلها غير مؤهلة لأية أسئلة أخري الآن .. فهل يمكنك أن تعفيها من ذلك وتسمح لها بالذهاب إلي حجرتها لتستكمل التحقيق فيما بعد ؟

أومئ جلال برأسه قائلا :

- بل ساكتفي بهذا القدر الآن بالنسبة للجميع ..لنواصل التحقيق فيما بعد

obeikan.com

وقبل ان يتهيأ لمغادرة المكان إلتفت إليهم قائلا :

- إذا حاول شهاب أن يتصل بكم ..أو إستلفت إنتباهكم أي شيئ بشأنه فلا تترددوا في الإتصال بي علي إحدي تلك الأرقام .

وترك كارت صغير علي المائدة التي تتوسط المكان مدونا عليه جميع أرقام هواتفه ثم بادر بالإنصراف .

بينما إجهشت الام بالبكاء وهي تدفن وجهها بين يديها ..وقد إلتف حولها زوجها وابنتها وشقيقها.

حيث إعتذر لها الإبن قائلا :

- آسفيا أمي إذا كنت قد تحدثت عن شهاب بطريقة ضايقتك لكن هروبه من المصحة وقتل خالي جدد لدي مشاعر أليمة حاولت كثيرا أن أنساها وأبعدها عن مخيلتي .

إنني أشفق عليه مثلكم ..لكن خوفي منه ومن الخطر الذي يتربص بنا أقوي .

بينما جثت الإبنة علي ركبتيها وهي تمسك بكتفي أمها قائلة :

- أرجوكي يا امي ..لا تبكي ..فنحن نستمد قوتنا منك ولا نحتمل أن نراكي علي هذا النحو .

obeikan.com

قالت الام والعبرات تنساب علي وجنتيها :

- لقد كانت هناك جفوة شديدة بيني وبين أخي سعيد .. لكني لم اكن أكرهه فهو شقيقي الوحيد وأشعر بالذنب لأنه مات وهو ناقم علي .

وأخيكم أصبح مهددا الآن بالسجن أو الموت علي يد رجال الشرطة ..وهذا ما يخيفني الآن .. إنني لا أخشاه بقدر ما أخاف عليه مما ينتظره ..فلا أريد أن أفقد ابني بعد ان فقدت أخي بتلك الطريقة المروعة ..إن هذا اكثر مما يحتمل .

مسح زوجها بيده علي شعرها في حنان قائلا :

- لا داعي لهذه المخاوف ..فلا أظن أنها في محلها ..وأقصي ما يمكن أن يحدث لشهاب حينما تقبض عليه الشرطة هو إيداعه في المصحة مجددا مع بعض الإجراءات المشددة.

تطلعت إليه وهي تمسح عبراتها قائلة :

- لكن ما قاله الدكتور صلاح هو أن حالة الإنفصام التي طرأت عليه كانت في طريقها إلي التحسن وهو ما أكدته زينة ..وهذا يجعله مسئولا عن الجرم الذي إرتكبه ..وإذا ما تبين ذلك فقد

يواجه عقوبة تصل إلي الإعدام .

قال زوجها وهو يحاول طمأنتها :

- لا اظن أن هذا التشخيص دقيقا ..والدليل علي ذلك الطريقة الغير طبيعية التي قتل بها خاله رغم أنه ساعده علي الهرب مما يعني أنه كان ولا يزال بحاجة إلي العلاج ..ومن المؤكد أنه ارتكب الجريمة في غحدي تلك النوبات الهستيرية التي كانت تنتابه ..بل اظن أن حالته إزدادت سوءً.

عادت الأم لتبكي وهي تقول :

- أي ذنب إقترفته في حياتي ليحدث لي ذلك ؟

وفجأة سمعوا صوتا ياتي من خلفهم قائلا :

- ألا تعرفين حقا أي ذنب إقترفتيه يا والدتي العزيزة ؟

شهاب ماثلا أمامهم وهو يصوب إليهم مسدسا في يده .

****

الفصل الرابع

صات الأم قائلة :

- شهاب

بينما قال زوجها بعد ان تغلب علي الأثر الذي أحدثته المفاجأة :

- كيف دخلت إلي هنا ؟

ابتسم في سخرية قائلا :

- هل نسيت انني عشت في هذا المنزل قبل مجيئك إليه ..وأنني أعرف كل دهاليزه ومخارجه ؟

وتحول بنظرته إلي شقيقته قائلا :

هذا بالإضافة غلي ان خطيبك الوسيم سهل لي المهمة عندما إنشغل بالحديث مع احد هؤلاء الذين عينتهم الشرطة لحراستكم ..بينما كان النخرين منشغلين بتناول طعامهم .

قال وليد محتدا:

obeikan.com

- إذا كنت تظن أنك ستنجو بفعلتك فأنت واهم .

إقترب شهاب من أخيه وهو ينظر إليه شذرا ..ثم إستدار خلفه لينهال علي رأسه فجاة بضربة قوية من مسدسه أسقطته أرضا وجعلته يتألم بشدة ..قائلا :

- إخفض صوتك وإلا عجلت بنهايتك .

ارتسمت ملامح الرعب علي وجوه الموجودين ..وقد كتمت زينة صرخة كادت ان تفلت منها .

بينما عاد شهاب ليحدث امه قائلا :

- والآن لنعد إلي ما كنتي تقولينه ..تتكلمين عن الذنب الذي إقترفتيه .

ألا تذكرينه حقا ؟ أم انك إعتدتي التغافل عن ذنوبك ؟

حسن ..ألا أنك وهذا الرجل ...

وأشار إلي زوج أمه وأردف قائلا : كنتما شريكان في قتل أبي ؟

ولماذا ؟ لأنكما تعيشان قصة حب مخزية من خلف ظهر الرجل المسكين الذي تزوجك ولم يبخل عليك بماله وثروته .

قتلتماه لأنه كان يقف حجر عثرة في طريق زواجكما الذي

باركته الشياطين .
والشياطين ليسوا من الجن فقط ..فهناك شياطين الإنس أيضا .
وأشار إلي شقيقيه مستطردا :
كشقيقاي هذين ..اللذين تسترا علي جريمتكما لأنهما كانا يشاركانك كراهيتك لأبي المسكين ..وطمعا في أن ينال كلا منهما نصيبا وافرا من الثروة التي خلفها لكم واستوليتم عليها .
قالت شقيقته مستنكرة وهي تساعد وليد علي الوقوف ثانية :
- شهاب ..عد إلي رشدك ..ما هذا الذي تقوله ؟
بينما قالت امه وهي تحاول كبت مشاعرها :
- لماذا لا تريد أن تصدق أنني عشت مخلصة لأبيك طوال حياتي معه ؟ وانه مات في حادثة سيارة كما أقر بذلك الجميع ..وكما أثبته رجال الشرطة في تحقيقاتهم .
قال شهاب وهو يحدج زوج امه بنظرة قاسية :
- أعرف انه مات في حادث سيارة ..وأعرف أيضا ان زوجك الحالي هو الذي عبث في مكابح السيارة قبل لحظات قليلة من ركوب أبي لها وقيادتها وهو في طريقه إلي عمله .

قال زوج أمه بهدوء :

- لم يحدث شيئ من ذلك مطلقا ..أوهامك الجنونية هي التي صورت لك ذلك .

عاد وليد ليقول له بغضب :

- كفاك جنونا ..وتوزيع الإتهامات علي الجميع ..فالحادث الذي توفي علي أثره والدنا قضاء وقدر ..وأنت الوحيد الذي لا تريد أن تصدق ذلك .

قال له وقد بدات رعشة بسيطة تسيطر علي جسده وصوته يبدو متلعثما :

- الوهم .. والجنون ..تلك أيضا كانت وسيلتكم للتخلص مني وإقصائي عن هذا المنزل ..لأنني الوحيد الذي كنت اعرف الحقيقة ، والوحيد الذي لم أتوقف عن البوح بها وتذكيركم بجريمتكم

وليد :

- أي حقيقة.. وأي جريمة ؟ الجريمة الوحيدة التي حدثت في هذا المنزل هي الجريمة التي كدت أن ترتكبها أنت ..مرة في

محاولتك لقتل شقيقتنا ..ومرة ثانية عندما أردت الإعتداء علي عمي مصطفي .

قال وقد علت نبرات صوته المتلعثمة :

- كنت ادافع عن نفسي .. فقد أراد كلاهما أن يقتلني ..وأن يتخلص مني كما حدث مع أبي

قالت زينة مستنكرة :

- أنا يا شهاب ..أنا أفعل بك ذلك ؟ لقد كنت دائما الأقرب إليك .. هل نسيت ؟

قال وقد إزدادت رعشات جسده وأخذ وجهه يتفصد عرقا :

- لا ..لا احد يحبني ..كلكم تكرهونني كما كنتم تكرهون أبي ..وترغبون في التخلص منه ..أبي الذي تنعمون الآن بثروته وخيره .

الوحيد الذي أحبني هو أبي ..وأنا الوحيد الذي كان يفضلني عليكم لأنه كان يعرف مدي حبي وإخلاصي له ..في حين كان واثقا من أنكم جميعا تكرهونه وتدبرون له شيئا .

لذا كان يثق بي ويئتمني دائما علي أسراره وكان يقول لي دائما

obeikan.com

..أنه إذا حدث له شيئا فإنه سيلقي حتفه علي يد أحد من داخل المنزل وقد أقسمت ان أنتقم له ...و....و

وارتعشت الكلمات علي شفتيه ..فسارعت شقيقته لتضع يدها علي ذراعه برفق وهي تنظر إليه بإشفاق قائلة :

ماذا ألم بك ثانية ؟ آخر مرة رأيتك فيها كنت في حالة أفضل من ذلك بكثير.

لكنه أبعد ذراعه عنها بعنف قائلا :

- لا تلمسيني ..إنك لم تقدمي لي أية مساعدة رغم انني رجوتك أن تساعديني علي مغادرة المصحة .

- لقد خشينا أن ...

- خشيتم ان أعود لكشف حقيقة الجريمة التي أخفيتموها كل تلك السنوات ..وظننتم أنكم تستطيعون أن تسجنوني وراء أسوار وجدران تلك المصحة إلي الأبد .

لكن ها انتم ترون أنني قد غادرت المصحة وانني أستطيع أن أصل إليكم في أي وقت ومهما طال الزمن.

قال الزوج وهو يحاول ان يبدو أكثر هدوءً :

أؤكد لك يا بني ..أن كل ما تقوله هو مجرد أوهام ..لقد كان والدك صديقا مقربا لي ..بالإضافة إلي أنني كنت محاميه وموضع ثقته ولا يمكن أن أكر ولو للحظة واحدة ان أفعل به تلك الفعلة الشنعاء .

قالت الأم وقد تقلصت ملامحها وهي ترمق إبنها بنظرة إتهام :

- الفعلة الشنعاء هي التي فعلها هو .. والجريمة هي التي إقترفتها يداه حينما قتل خاله بتلك الطريقة الوحشية

قال لها والعرق يتصبب علي وجهه وجسده دون ان يبدو عليه أي إحساس بالندم :

- كان يستحق القتل

سأله شقيقه بإمتعاض قائلا :

- لماذا ؟ هل تراه كان شريكا في قتل والدنا أيضا ؟ أم لأنه ساعدك علي الهرب من المصحة ؟

قال وقد زاغ بصره فجأة :

- لا أدري ..لكنه لم يكن طيبا معي كما تصورت ..ربما لم يكن يستحق أن أقتله ..لكني قتلته علي أية حال .

قال أخيه مشمئزا :

- هل رأيت كيف انك أصبحت مشوشا ..ومريضا إلي حد أنك لا تشعر بالذنب لإرتكابك جريمة قتل بشعة كهذه ؟

تحدث زوج الأم قائلا :

- من الأفضل أن تدعنا نعيدك إلي المصحة لإستكمال علاجك قبل أن تقدم علي إرتكاب جريمة اخري ..صدقني إن هذا لصالحك .

لكنه تخلص من الرعدة التي أصابت جسده فجأة ..وتراجع خطوتين إلي الخلف وهو ينظر إليهم بعينان زائغتان قائلا :

- من المستحيل أن يحدث هذا .. لن اعود إلي هذه المصحة مطلقا .

ارتسمت ملامح الخوف علي وجه اخته وأمه وهما يطالعان ما بدا عليه من إنفعال وتوتر ..في حين إقترب منه الزوج قائلا بنبرة خافتة :

- إذن دعني آخذ هذا المسدس قبل ان تلحق الضرر بنفسك أو بغيرك.

لكنه قال له بعصبية وهو يلوح بالمسدس في يده :

- كلا .. لا تحاول الإقتراب مني .

إحتفظ زوج الأم بهدوئه قائلا :

- دعني آخذه وأنا اعدك أنني سأتركك ترحل بهدوء قبل أن يلحظ أحدا من رجال الشرطة وجودك هنا .

لكنه استمر بالتلويح بالمسدس قائلا بإنفعال :

- حذاري أن يقترب أحدا مني وإلا أطلقت عليه الرصاص .

إنفعلت الام بدورها قائلة :

- إذن ما الذي تريده منا ؟ هل تريد ان تطلق الرصاص لتقتلني ؟هيا إفعل ...أقتلني لأستريح من العذاب الذي سببته لنا جميعا .

هز رأسه قائلا :

- كلا ..ليس الآن ..سيأتي دورك فيما بعد .. ولكن بعد أن أقضي علي أفراد هذه العصابة فردا ..فردا .

أريدك ان تعيشي لتعذبي بموتهم جميعا قبل أن تلقي مصيرك مثلهم فأنت أكثر من يستحق العذاب يعد أن خنتي أبي

obeikan.com

المسكين ودبرتي لقتله لتنعمي بثروته أنت وزوجك هذا .
وظل يتراجع إلي الخلف ومسدسه مصوبا إليهم جميعا ..قبل أن ينطلق فجأة من باب جانبي يؤدي إلي الحديقة الخلفية للمنزل .. ويختفي عن أنظارهم .
هم أخيه باللحاق به لكن الزوج استوقفه قائلا :
- لا تنسي أن المسدس لازال معه وأنه من الممكن أن يطلق عليك الرصاص .
وأطلق زفرة قصيرة قبل أن يستطرد قائلا :
- سأذهب للتحدث مع رجال الشرطة الموجودين في الخارج وأطلعهم علي ما حدث ..وسيكون لي حديثا عنيفا معهم لإهمالهم الذي كاد أن يتسبب في موتنا جميعا .
بينما عادت الأم لتجهش بالبكاء وهي تنتحب قائلة :
- أي لعنة أصابته ليصبح علي هذه الصورة المريعة .

****

وفي اليوم التالي إختلف مظهر الأم عن الحالة التي كانت عليها في الليلة السابقة وهي تجلس في مواجهة المحقق جلال قائلة له بصلابة :

- لقد اوضحت لك جيدا ما حدث ..كان شهاب هنا ليلة امس ولا أدري كيف إستطاع أن يقتحم المنزل علي هذا النحو رغم الإحتياطات الذي وعدتمونا بإتخاذها .ورغم رجال الشرطة المنتشرين في فيلتنا والأدهي من ذلك أنه كان يحمل معه سلاحا هددنا به جميعا .

جلال :

- كان هذا إهمالا جسيما من طاقم الحراسة بالطبع ..لذا أمرت بتغييره بالكامل ..لكن كان يتعين علي أحدكم أن يتصل بي علي الفور قبل أن يبتعد عن المكان.

- ألا تستطيع تخيل ما حدث ؟ لقد فاجئنا ونحن في مكان واحد ..وكان يصوب مسدسه إلينا ويهددنا بالقتل وقد أثر ذلك علي أعصابنا جميعا .. فقد كدنا أن نتحول إلي أربعة جثث.

قال لها معتذرا

- يبدو أن الترتيبات التي أتخذت لم تكن كافية ..لكني أعدك بأن هذا لن يتكرر ثانية ..فكيما وعدتك ...

لكنها قاطعته بعصبية قائلة :

- وانا لن انتظر حتي يتكرر ثانية ..لقد قررت أن أنتقل أنا وزوجي وأبنائي للإقامة في أحد الفنادق والإستعانة بحراسة خاصة حتي تتمكنوا من العثور عليه ووضع حد لهذا الخطر الذي يهدد أسرتي.

- لكن هذا يتعارض مع الخطة ...

قاطعته ثانية قائلة بإصرار :

- لا شأن لي بما تخططون له ..فأنا لن أتراجع عن القرار الذي إتخذته ..لقد فقدت إبنا رغم كونه حيا .. ولا أريد أن أفقد الباقيين .

تدخل الزوج في الحديث قائلا :

- لقد فكرنا في السفر إلي بيورت غدا أو بعد غد علي الأكثر ريثما تنتهون من القبض علي شهاب .

obeikan.com

قال جلال مستسلما :

- حسن ..إنني أوافق علي إنتقالكم من المنزل علي أن تبقوا في القاهرة ..لكنني أرفض مسألة السفر إلي الخارج سواء داخل مصر أو خارجها .

قالت الزوجة بغضب:

- ليس من حقك ان تفرض علينا البقاء في أي مكان رغم إرادتنا فنحن لسنا متهمين بشيئ .

قال جلال بشيئ من الحزم :

- لكنكم طرف في هذه القضية ..ومن حقي أن أستدعيكم في أي وقت وبالسرعة المطلوبة لصالح التحقيق ...

ثم أن شهاب أحد المشتبه بهم في جريمة القتل والمجني عليه في هذه الجريمة هو شقيقك ..الذي كان بيك وبينه نزاع .. لانه كما أقررتي كان يحاول ان يبتزك وهددك بأن له حقا في ثروتك مما يجعلك أنت وبقية أسرتك من بين المشبته بهم أيضا ، وهذا يعطيني الحق أيضا في منعكم من السفر .

هبت واقفة وهي تقول له بإنفعال :

obeikan.com

- ماذا تقول ؟ كيف تسمح لنفسك بأن توجه لنا غتهام كهذا ؟

قال لها بهدوء :

- انا لم أوجه إليك إتهام صريح ..لكني قلت أن الواجب يقتضي أن أضعك أنت وبقية أفراد الأسرة في قائمة المشتبه بهم

- ليس من حقك ...

قاطعها بنبرة أكثر حزما قائلا :

- من حقي أشياء كثيرة منحها لي القانون بحكم وظيفتي ..لم اكن أرغب في اللجوء إلي هذا الأسلوب في التعاملك معكم ..خاصة أنني أقدر الظروف المحيطة بكم ..لكني مضطر لأن أفعل ذلك الآن .

إقترب الزوج من زوجته ليلف ذراعه حول كتفها محاولا تهدئتها وهو يقول بنبرة تنطوي علي قدر من الإستياء :

- لا داعي لهذا التهديد يا سيادة المحقق ..مادام مصلحة التحقيق تقتضي ذلك فلا مناص من تنفيذ إرادتك .

قالت الزوجة محتجة :

- ولكن ...

obeikan.com

لكنه قاطعها قائلا :

- هذا الجدل العقين لن يفيد في شيئ فما فهمته من كلام السيد المحقق هو انه غير معني كثيرا بسلامتنا قدر عنايته أن يجعلنا طعما جاهزا لإصطياد شهاب .

نهض جلال واضعا يديه حول خصره وهو يخطو في المكان قائلا :

- هذا غير صحيح فواجبي يقتضي حمايتكم والقبض علي الجاني في نفس الوقت ..فأنا معني بالآمرين .

الزوج :

- علي أية حال أنا نفسي لم اكن مؤيدا لفكرة السفر إلي الخارج لأن ظروف عملي لا تسمح لي بالإبتعاد عن القاهرة لفترة طويلة

- هكذا نكون متفقين ..وأنا أفضل الإقامة في منزل بخر بإحدي الضواحي بدلا من الإقامة في فندق ..منزل تتوافر به متطلبات الأمن المطلوبة ..ومن ناحيتي سأعمل علي زيادة قوة الحراسة وتأمين المنزل بكاميرات مراقبة لتوفير الحماية الكافية لكم .

****

obeikan.com

إنقضت عشرة أيام كاملة منذ أن إنتقلت الأسرة إلي هذا المنزل الجديد دون أن تطرأ أية أحداث مثيرة أو ملفتة للنظر .

وقد أحيط المنزل بحراسة مشددة بدا من الصعب إختراقها رغم أن جلال أراد أن يرتب لوجود ثغرة خلال المرحلة القادمة في ذلك الترتيب الممن يمكن أن تغري شهاب في حالة ما إذا كان قد توصل إلي مكان الإقامة الجديد لأسرته كي ينفذ منها معتمدا علي كاميرات المراقبة السرية التي تم توزيعها في أرجاء الفيلا لسرعة الوصول إليه فيما إذا إبتلع هذا الطعم .

وفي نفس الوقت كانت حملات البحث مستمرة للقبض عليه ..ولكن دون جدوي .ودون أن يتمكن أد من العثور له علي أثر ..

وفي اليوم الحادي عشر .. وقبل أن يبدأ جلال في تنفيذ الجزء الثاني من خطته الأمنية وبينما كان زوج الأم يستعد للعودة إلي منزله الجديد ..وقبل ان يصل إلي البوابة الأمامية للفيلا لمح حيوانا ميتا يعترض طريق سيارته ..فغادر السيارة ليتنبين له انه كلبا يصارع الموت وقد بدا انه فقد الكثير من الدماء

..فوقف حائرا وهو يتألم لمنظر الكلب أيعمل علي إبعاده أم ينادي احدا من الداخل لمساعدته علي بذل محاولة أخيرة من أجل إنقاذه ؟

وفجاة إنطلقت رصاصة مدوية لتمر من فوق كتفه مباشرة ..تلتها رصاصة اخري مرت علي مقربة من رأسه ، وسرعان ما قفز علي الأرض وقد روعته المفاجأة وفي نفس اللحظة فتحت البوابة الأمامية علي الفور ليندفع أدهم من الداخل وهو يثب فوقه وفي يده سلاحه وقد أخذ يصيح فيه مطالبا أن يبقي ساكنا علي الوضع الذي هو عليه وإلا يحاول ان يرفع رأسه عن الأرض .

وما لبث أن لحق به زميله شاهرا مسدسه بدوره وهو يتلفت حوله باحثا عن المصدر الذي إنطلقت منه الرصاصة .

****

الفصل الخامس

وسرعان ما لمح شخصا ملثما وهو ينطلق هاربا من بين الأشجار المحيطة بالمكان فأطلق عليه رصاصة أخطأته .

وعلي الأثر إندفعت الزوجة وأبنائها من الداخل بعد أن سمعوا صوت دوي الرصاص وهم في حالة من الهلع .

وقد أسرعت الزوجة لتسأل أحد المكلفين بالحراسة قائلة :

- ما الذي جري؟

قال الحارس وهو يحاول أن يعيدها إلي الداخل :

- من فضلك يا سيدتي لا تغادري المنزل الآن .

لكنها ازاحته من طريقها لتهرع إلي زوجها فزعة بعد ان راته راقدا علي بطنه وبجواره الحارس البخر قائلة :

- مصطفي .. هل أصبت ؟

لكن الأشخاص من المكلفين بحراستهم حاولوا إبعادها مرة اخري وقد قال احدهم :

- أرجوكي ..إبقي بعيدا ..فهناك خطر علي حياتك .

لكنها صاحت في وجوههم قائلة :

- دعوني ..لابد أن أطمئن علي زوجي

وسرعان ما لحق بها إبنيها ..وقد صاحا وليد بدوره قائلا :

- هل تعرض للإصابة ؟

قال الشخص الذي يجثو علي ركبتيه بجواره :

- لم يصبه شيئ فالرصاصتين مرتا علي مقربة منه ..وجودكم هنا هو الذي يعرضكم للخطر ويجعلكم أهدافا سهلة للمعتدي .

صاحت زينة بدورها وهي فزعة :

- تقولأن أحدهم أطلق عليه الرصرص

قال زميله وهو يحول بينهم وبين التحرك في اتجاهه:

- تفضلو إلي الداخل .. وسنلحق بكم ومعنا الأستاذ مصطفي

وما لبث أن تحدث أحدهم في جهاز الاسلكي الذي يحمله قائلا :

- لقد أطلق شخصا ملثما الرصاص علي الأستاذ مصطفي منذ لحظات ..لكنه نجا من الموت ..ورؤوف يطارده الآن .

وصمت برهة ليستمع قبل أن يقول :

- نعم يا فندم ..علم..سنحصر إهتمامنا الآن في تأمين أفراد الأسرة.

في تلك اللحظة عاد زميلهم وهو يلهث قائلا لزملائه :

- للأسف لم اتمكن من اللحاق به .

فعاد الشخص الذي يحمل جهاز الاسلكى ليحدث قائده:

- لقد عاد رؤوف ..لكنه لم يتمكن من القبض علي الشخص الملثم

وأغلق جهاز الاسلكي وهو ينظر إلي زميله الآخر الذي يجثو بجوار الزوج قائلا :

- حسن ..ساعده علي النهوض واصطحبه إلي الداخل

نفض الرجل التراب عن ثيابه وهو يقف قائلا :

- أريد أن أفهم أنا البخر ..ما الذي حدث ؟

قال الشخص الذي ساعده علي الوقوف :

- لقد كنت محظوظا يا سيدي لأنك نجوت من موت محقق

obeikan.com

..لقد أطلق أحدهم الرصاص عليك ..لكن الحمد لله أنك لم تصب بخدش واحد .

قال مصطفي منزعجا وهو يتقدم إلي الداخل متعثرا في خطواته :

- لكنكم لم تتمكنو من القبض علي الشخص الذي أطلق الرصاص .

- مع الأسف لقد نجح في الهرب

- وهذا يعني أن حياتي وحياة أسرتي مازالت مهددة بالرغم من كل الإحتياطات التي أتخذت .

وتوجه اليوم في اليوم التالي لزيارة جلال في مكته قائلا له بإنفعال :

- لقد علمت بالطبع انني كدت ان أقتل امام المنزل الجديد الذي إنتقلنا إليه .

قال جلال بهدوء :

- أجل ..والحمد لله انك نجوت من تلك المحاولة .

قال له ثائرا :

- وماذا عن المحاولات القادمة ؟ إذا كنت نجوت من هذه المرة

فما الذي يضمن أننى سأنجو من محاولات أخري . إن الإنتقال إلي منزل جديد لم يحقق لنا الامان الذي نرجوه

- لقد تدخل رجالنا في الوقت المناسب لمايتك وتامين أسرتك

قال له متهكما :

أي تأمين وأية حماية تلك التي تتحدث عنها ؟ لقد دوت رصاصتين بالقرب من كتفي ورأسي كان من الممكن أن يحولانني إلي جثة هامدة .

- لولا تدخلهم لكان قد أجهز عليك غريمك بالفعل .

- وتريدني أن أصفق لذلك .. لقد فشل رجالك في القبض عليه رغم كل إمكانياتهم ..وهذا يعني أنه نجح في الوصول إلينا للمرة الثانية رغم كل ما لديكم من إمكانيات .

- هل تعني ان اللذي اطلق عليك الرصاص هو شهاب ؟

ضحك الرجل بسخرية قائلا :

- أتسألني انا هذا السؤال ؟ وهل لديك شك في ذلك ؟ ومن غيره يا سيادة المحقق يمكن أن يترصدنا ويسعي للقضاء علينا الواحد تلو البخر كما توعدنا بذلك ؟

obeikan.com

صمت جلال برهة وهو يفكر قبل ان يغادر مكتبه قائلا للزوج:
- لقد حاول شهاب الإعتداء عليك من قبل بسكين كما سعي إلي خنق أخته بيديه ..كما هددكم بمسدس كان في حوذته حينما تسلل إلي مسكنكم السابق ..لكن هل سبق له التعامل بالأسلحة النارية من قبل ؟ وهل لديك أي فكرة عن مدي إجادته لإستخدام ذلك النوع من الأسلحة ؟
قال الزوج وقد هدأ إنفعاله قليلا:
- المسدس الذي كان بحوذته هو مسدس مرخص كان ملكا للمرحوم والده قبل وفاته .
وقد إدعي شهاب ضياعه لكن كلنا كنا لديك شكوك حول إستيلائه علي هذا المسدس بعد وفاة أبيه لأنه كان شديد الإعتزاز به ..وكان أبيه يطلب منه دائما عدم التفريط فيه بعد موته لأنه موروث عائلي .
نظر إليه مجددا جلال مدققا وهو يقول :
- وكيف عرفت بقصة هذا المسدس ؟
- أنا ووالد شهاب كنا صديقين مقربين ..بالإضافة إلي انني كنت

محاميه وقد اطلعني علي المسدس الذي ظل يحتفظ به في درج مكتبه وكان حريصا دائما علي تنظيفه من آن لآخر .

قال جلال وهو يبدي اهتماما شديدا :

- وما الذي جعلك واثقا أنه نفس المسدس الذي كان في يد شهاب حينما زاركم في المنزل ؟ فالمسدسات تتشابه أحيانا .

- هذا المسدس بالذات كان مميزا ..فالحقيقة أنا لا أفهم كثيرا في أنواع الأسلحة ..لكن إذا لم تكن قد خانتني الذاكرة فقد أخبرني طلعت أنه كان من نوع البريتا الإيطالي عيار ٣٨.

صمت جلال برهة وهو يفكر دون أن يبعد نظراته الثاقبة عن الرجل قبل أن يقول :

- من الغريب أن تكون قوي الملاحظة علي هذا النحو لدرجة التعرف علي نوعية المسدس الذي صوبه إليكم شهاب بهذه الدقة رغم حالة الإضطراب والفزع التي إنتابتكم حينما إقتحم عليكم شهاب المنزل ليهددكم بالقتل .

- لا غرابة في ذلك ..كان المسدس مصوبا إلينا طوال الوقت ولم أجد صعوبة في التعرف عليه من الوهلة الاولي .

ثم ما أهمية نوع المسدس الذي كان في حوذته ..لقد جئت لأتحدث عن واقعة قتل كدت أن أتعرض لها ليلة امس أمام منزلي .

قال جلال وهو يدور في المكان واضعا يده حول خصره :

- إنني اتساءل فقط عن الطريقة التي إستطاع شهاب ان يخفي بها مسدس والده بعد إستيلائه عليه طوال فترة وجوده في المصحة .. وكيف تمكن من إستعادته قبل مهاجمتكم به ؟

- هذا الشاب رغم الخلل النفسي الذي أصابه لم يفقد الكثير من ذكائه ..ولابد من الإعتراف بأن جزء من عقله مازال يعمل بطريقة منظمة ودهاء شديد ..لذا فمثله لن يعدم الوسيلة لإخفاء مسدس بعد إستيلائه عليه .

وفي تلك اللحظة رن جرس الهاتف المحمول الخاص بمصطفي ..فوضعه علي أذنه بعد إستئذان جلال ليرد علي المتحدث وما لبث ان إنتفض واقفا وهو يصيح قائلا :

- ماذا تقول ؟ في أي مستشفي ؟ سآتي إليكم علي الفور .

نظر إليه جلال بتساؤل ..وانتظر حتي إنتهت المكالمة ليسأله قائلا :

- ما الذي حدث ؟

قال الرجل بإنزعاج :

- إنه وليد ..لقد إتصل بي ليخبرني ان ياسر خطيب زينة قد نقلوه للمستشفي منذ ساعات .

****

obeikan.com

ركضت زينة في أروقة المستشفي التي نقل إليها خطيبها وهي في حالة من الفزع الشديد وفي أثرها شقيقها وليد حتي إهتدت إلي الغرفة التي يرقد فيها خطيبها بقسم العناية المركزة .

كان ياسر راقدا علي الفراش وقد التفت الأربطة والضمادات حول جسده الذي تتدلي منه الأنابيب وأجهزة قياس القلب والمخ وبجواره والدته وأحد أقاربه .

وسرعان ما إنفجرت الفتاة في البكاء ..قائلة :

- ياسر .. ما الذي ألم بك ؟ كلمني يا حبيبي ..ما الذي أصابك ؟

قال قريبه بغلظة :

- من فضلك لا داعي لذلك ..إنه لن يستطيع أن يرد عليكي أو يكلمك..ألا ترين حالته ؟

سأل وليد قائلا :

- من الذي تسبب له في ذلك ؟

حدجته الأم بنظرة قاسية قائلة :

- ألا تعرف من الذي تسبب في ذلك حقا ؟

- وكيف يمكنني أن أعرف ؟

- إنه أخيك المجنون ..لقد هاجم إبني وكاد أن يقضي عليه لولا عناية الله لكان قد قضي عليه بالفعل .

إتسعت حدقتا الشابين من شدة المفاجاة ..وقد صرخت زينة قائلة :

- شهاب

إندفعت الام نحوها وهي تهم بالإنقضاض عليها قائلة :

- إخرجي من هنا ..غادري هذا المكان ..لا أريد أن أري أحدا منكم بعد اليوم في أي مكان نتواجد فيه .

لكن قريبها حال بينها وبين مواجهة الفتاة قائلا لهما :

- من فضلكما ..أخرجا من هنا .

وفي تلك اللحظة دخل الطبيب إلي الحجرة منفعلا وهو يقول :

- ما هذا الذي تفعلونه ؟ ومن الذي سمح لكم بالتواجد هنا ؟ ألاترون حالته ؟ إنه يحتاج غليأكبر قدر من الهدوء والراحة وانتم تتشاجرون حوله .

أسرعت زينة إلي الطبيب ..وهي تغالب عبراتها قائلة :

- انا آسفة يا دكتور .. أريد ان أعرف فقط مدي خطورة حالته

قال لها بنبرة خافتة :

- كان من الممكن ان تكون أسوأ بكثير لولا سرعة نقلة إلي المستشفي وتداركنا للأمر .

والآن من فضلكم دعوه يستريح ودعونا نكمل واجبنا نحوه

وما لبث أن لحق زوج الام وفي أثره جلال بالفتاة وشقيقها في المستشفي .

وقد رفض الطبيب كل محاولات جلال لطرح بعض الأسئلة علي الشاب المصاب بعد إفاقته ..وأخبره أنه يستطيع أن يتحدث إليه فقط في اليوم التالي ولمدة لا تظيد عن عشر دقائق مع التشديد عليه بألا يتجاوز تلك المدة بأي حال من الأحوال .

بينما سأل مصطفي ابنه وزوجته وقد بدا عليه التوتر الشديد قائلا :

- ما هذا الذي سمعته ؟ هل تعرض ياسر لعدة طعنات في جسده حقا ؟

لكنها لم تجبه وقد ظلت عيناها معلقتان بباب حجرته

والعبرات تنساب من عينيها .. في حين قال وليد وملامحه تنطق بما يجيش في صدره من غضب وألم :

- أنه لا يريد أن يتراجع ..بالأمس أطلق عليك الرصاص واليوم ترصد لياسر وحاول قتله بسكين .

أرجع الرجل رأسه إلي الوراء وهو ينظر إليه بذهول قائلا :

- معقول ..أفهم أنه يريد قتلنا بسبب تلك الخزعبلات والأفكار المشوشة في رأسنا نحونا .. ولكن ما علاقة ياسر بذلك ؟ وما ذنبه لكي يعتدي عليه بتلك الطريقة ؟

- ذنبه أنه خطيب زينة..وأنهما متحابن..ألا يكفي ذلك ليضعه في قائمة أعدائه .

- لقد تمت خطبة زينة أثناء وجوده في المصحة..ولم أكن أظن أنه يعرف عنه شيئ ..خاصة أنه لم يراه من قبل .

قال وليد بإستياء :

- هل نسيت ما قاله لنا حينما هاجمنا في المنزل بعد هروبه من المصحة ؟

ألم يقل لزينة أن خطيبك سهل لي مهمة دخول المنزل بحديثه

مع احد رجال الشرطة المكلفين بحراستنا دون أن يدري .. إنه يعرف عنا كل شيئ ..صلاتنا وتحركاتنا ..والأشخاص الذين نتعامل معهم .

ولا أستبعد ان يكون مودا معنا في هذه المستشفي الآن .

إنه مصمم علي إلحاق الأذي بنا وتدمير حياتنا جسديا ومعنويا

غمغم مصطفي قائلا :

- لم اكن أظن أن لديه كل هذه الطاقة من الشر .

قال وليد بمرارة :

- هل صدقتموني الن ..؟ أنتم ترونه مريضا نفسيا يحتاج إلي العطف والشفقة ..أما انا فلا أراه سوي مجرم شرير ينبغي وضع حد لشروره حتي لو أدي ذلك الي موته .

وفي تلك اللحظة أقبل جلال عليهم بعد أن غادر حجرة الطبيب ..وحاول أن يقول شيئا للفتاة وهو ينظر إليها بأسف..لكنه لم يجد ما يقوله ..خاصة أن حالتها لم تكن تسمح بأي شيئ بينما تحول إلي مصطفي قائلا :

- هل رأيت يا سيا دة المحقق ؟ إن شره طال حتي ذلك الشاب

المسكين خطيب زينة .

قال جلال أسفا :

- كان من الخطأ ألا نضع حراسة علي ذلك الشاب منذ البداية .. لكننا لم نتخيل أن التهديد سيتخطي أفراد الأسرة ليصل لإلي خطيب الفتاة .

قال وليد متجهما :

- إننا لم نري أي عمل جدي من جانبكم حتي الآن يضع نهاية لهذا التهديد الذي نعيشه منذ أسبوعين ، ولا أدري كيف يمكن ان تعجز الشرطة عن القبض علي شخص مختل عقليا وتتركه يرتكب الجرائم علي هذا النحو .

قال جلال بثقة :

- تأكد أننا سنتوصل إلي المجرم في النهاية ونقبض عليه

قال له منفعلا :

- وأنا لن أنتظر حتي يتحقق ذلك ..بل سأتصرف علي طريقتي

- ما ذا تقصد ؟

- لن أبقي في هذا المنزل في إنتظار أن أجد هذا المجنون فوق

رأسي ، سأغادر مصر وأذهب إلي أي بلد أخري وبمفردي إذا اقتضي الأمر

قال جلال محذرا :

- لا أنصحك بذلك .

- لست بحاجة إلي نصيحتك ..أنا لم اعد أحتمل البقاء هنا .

- لقد حذرتكم من قبل ..فلا تضطروني للجوء إلي القورة .

- هل تريد أن تقبض علي يا سيادة المحقق؟

- إذا اضطررت لذلك

قال له ساخرا :

بالطبع أنتم تبرعون دائما في القبض علي الشخص الخطأ.. علي أية حال فأنا لن امانع في ذلك .ربما يكون وجودي في السجن أكثر أمانا بالنسبة لي من البقاء خارجه .

وفي تلك اللجظة رن جرس الهاتف الذي تحمله زينة ..فردت علي محدثها لتسمع صوتا ساخرا يأتيها قائلا :

- ما أخبار خطيبك الوسيم يا أختي العزيزة ؟ هل تحسنت حالته بعض الشيئ ؟

obeikan.com

صاحت زينة قائلة بانفعال :

- شهاب

وسرعان ما تحول إهتمام الجميع إليها ..وقد أشار لها جلال لتستمر في مواصلة الحديث معه ..وقد استطرد قائلا :

- إنها هدية صغيرة أقدمها إليكي بمناسبة عيد ميلادك الذي حل موعده اليوم .

صرخت قائلة :

- إنني نادمة لأنني ظننت للحظة أنك في طريقك لتصبح إنسانا سويا ..لكن يبدو أن رأي الجميع فيك كان صحيحا فأنت لست سوي حيوان مسعور أصابه الجنون .

قال لها متهكما :

- وما الجديد في ذلك ؟ لقد كانت هذه هي نظرتكم لي دائما .

- ما ذنب ياسر لكي تحاول أن تقتله ؟ إذا كانت تسيطر عليك تلك الأفكار الجنونية تجاهنا ..فأي جرم أرتكبه ياسر في حقك لتعمل علي قتله وتلحق به كل هذا الأذي ؟

قال دون أن يتخلي عن نبرته التهكمية :

obeikan.com

- لو أردت أن أقتله حقا لفعلت ..لكني أحدثت به بعض الإصابات فقط لتتأكدوا من جدية ما قلته لكم .

أما عن ذنبه ..فذنبه انه خطيبك ..وأنه كان غبيا حينما لم يستمع إلي النصيحة التي أسديتيها له

- أية نصيحة ؟ ما هذا الهذيان الذي تقوله ؟

- إسأليه وهو سيجيبك ..هذا إذا كانت حالته تسمح بذلك

قالت له بمرارة :

- رغم أنني كنت الوحيدة التي تعاطفت معك ..إلا أنني أصبحت الآن أكرهك ..ولن أغفر لك مطلقا

قال وقد تبدلت نبرات صوته لتصبح أكثر خشونة :

- من الأفضل أن تطلبي الغفران من الله علي الذنب الذي إرتكبتموه في حق أبي ..أما أنا فلن أتسامح في حقه أبدا .

وما أن انهي جملته الأخيرة حتي بادر بإغلاق هاتفه .

بينما ظلت الفتاة محتفظة بالهاتف في يدها وفي عينيها نظرة ذاهلة وغضب مكبوت .

وما لبث أن سارع جلال بتناول الهاتف من يدها ليستعيد

obeikan.com

الرقم المتصل محاولا الاتصال به ..لكنه وجده مغلقا .. فقام بتسجيل الرقم المدون في الهاتف قبل ان يلتفت إلي زينة قائلا :

- والآن أخبرينا بما قاله .

سردت عليه الفتاة مضمون المحادثة وهي في حالة من الزن والغضب المختلط .

بينما قال وليد :

إمه لم يكتفي بجرمه ..بل يتباهي به أيضا .

تقلصت ملامح زوج الأم وهو يسألها قائلا :

- من أين له برقم هاتفك ؟

- لا أدري

وسرعان ما تحول وليد إلي جلال ليسأله قائلا :

- ماذا ستفعل الآن ؟

- سنتتبع رقم الهاتف لنحاول الوصول إلي مصدره لكني لا أعول علي ذلك كثيرا ..فلابد أنه يعرف أننا سنفعل ولابد أيضا أن الهاتف مسروق ..وأنه سيتخلص منه بعد إنتهاء المكالمة .

قال اشلاب ساخرا :

obeikan.com

- إذن فلا فائدة

بينما قال زوج الأم :

- قلت لك أنه بالرغم من جنونه علي درجة كبيرة من الذكاء ..ولابد أن تقدروا ذكائه هذا إذا أردتم أن تقبضوا عليه حقا .

حك جلال ذقنه بأظافره قائلا :

- إنني أقدره بالفعل

قال وليد لأخته راجيا :

- من فضلك لا تخبري أمي بأمر هذه المكالمة ..يكفيها ما هي فيه

ربت زوج امها علي كتفها ليؤكد عليها بدوره قائلا :

- أجل يا بنيتي ..يكفيها ما أصابها من مرض في الأيام الأخيرة .

تهالكت الفتاة علي إحدي المقاعد دون أن تنطق بشيئ في حين كان وجهها ناطقا بكل معاني الحزن والأسي.

بينما إقترب جلال ليمسك بذراعي المقعد الذي جلست إليه وهو ينظر إليها قائلا :

هناك عبارة تحيرني فيما قاله شهاب وهي أن خطيبك كان غبيا حينما لم يستمع إلي نصيحته.. تري ما معني ذلك ؟

****

الفصل السادس

جلس جلال بجوار سرير ياسر ليطر عليه بعض الأسئلة بعد أن تحسنت حالته قليلا .. وتم نقله من العناية المركزة إلي إحدي حجرات المستشفي ..حيث سأله عما حدث فأجابه بصوت واهن قليلا :

- لقد فوجئت بتعرض شهاب لي أثناء عودتى إلي المنزل .. حيث إنهالعلي ضربا بآلة حادة كان يحملها معه حتي فقدت الوعي ولم أدري بنفسي إلا وأنا في المستشفي .

- ألم تحاول مقاومته ؟

- لم يمنحني الفرصة لذلك ..فقد فوجئت به ينهال علي ضربا من الخلف .. وفي اللحظة التي إستدرت فيها لمواجهته كانت مقاومتي قد تلاشت ..وسرعان ما غبت عن الوعي.

- وكيف تعرفت عليه ؟

obeikan.com

- قلت لك أنني رأيت وجهه .

- وكيف عرفت انه شهاب ..هل سبق وأن إلتقيت به من قبل ؟

صمت ياسر قليلا ثم ما لبث ان قال :

- كلا..ولكن رأيت صورة له في منزل خطيبتي ..قبل دخوله إلي المصحة.

حدجه جلال بنظرة فاحصة قائلا :

- هذا غير حقيقي ..لقد سألت خطيبتك وأخبرتني بأنك لم تري شهاب أو أية صورة له مطلقا في منزلهم ..خاصة وأنهم كانوا حريصين علي إخفاء أي شيئ يتعلق به بعد دخوله إلي المصحة .

عاد ياسر إلي الصمت ..لكن جلال لم يمهله هذه المرة ..بل إستطرد قائلا :

- يتعين عليك أن تخبرني بالحقيقة..لقد إتصل شهاب بخطيبتك وأخبرها أن ما فعله بك كان بسبب عدم إلتزامك بتنفيذ النصيحة التي نصحك بها من قبل ..فما مغزي ذلك ؟

إنقضت برهة من الوقت قبل ان يتخلي ياسر عن صمته قائلا :

- الحقيقة هي أنني لم أفاجئ بما قالته زينة عن أخيها بعد هروبه من المصحة لأنني إلتقيت بشهاب بالفعل قبل ذهابي لزيارتهم .

****

obeikan.com

حدقت زينة في وجه جلال وقد ظهر أثر المفاجأة علي وجهها قائلة بدهشة :

- تقول أنه كان يعرف بأمر شهاب ..وأنه تقابل معه قبل مجيئه إلي منزلنا .

قال جلال بهدوء :

- بلي ..فقد إعترض طريقه قبل عودته من أجازته الأخيرة مباشرة وكشف له عن شخصيته ..ثم حذره من الأستمرار في خطبته لك .. وطلب منه فك إرتباطه بك وإلا تعرض لأذي شديد وهذا يفسر عدم ذهابه لزيارتك مباشره بعد حصوله علي الأجازة .. فقد فوجئ بما عرفه من أخيكي ..وكان عاتبا عليكي لإخفاء الحقيقة عنه وعن أسرته منذ البداية ..وربما كان خائفا مما سمعه فظل مترددا لبعض الوقت قبل أن يكسر حاجز الخوف والتردد .

- ولكن لماذا بقي مصرا علي إخفاء حقيقه لقائه بشهاب طول الفترة الماضية وتظاهره بالدهشة حينما اخبرته عنه ؟

obeikan.com

- لأنه لم يرغب في زيادة مخاوفك بعد تهديده له ..وحتي لا يثير المزيد من القلق والتوتر في نفوسكم بعد أن رأي الحالة التي كنتم عليها . هذا بالإضافة إلي خوفه من أن تفسري حالة التردد التي عاش خلال تلك الأيام التي سبقت زيارته لكم تفسيرا خاطئا .

إنسابت العبرات علي وجنتيها وهي تغمغم قائلة :

- ومع ذلك قبل المخاطرة رغم معرفته جيدا بالأضرار التي يمكن أن تلحق به في حالة إستمراره في الإرتباط بي .

وبالرغم من أنني كنت أقل صدقا منه وأمانة لأنني أخفيت عنه حقيقة إنتسابي لأسرة أحد أفرادها مصاب بمرض عقلي خطير يمكن أن تمتد أضراره لأي شخص يرتبط بتلك الأسرة

قال جلال محاولا التخفيف عنها :

- لا تقسي علي نفسك أكثر من ذلك .. ولا تظني أن تراجعه أزاء تهديدات أخيكي وتخليه عنك رغم كل هذا الحب الذي يحمله لك كان سيجعله أقل ألما من الألم الذي تعرض له علي يد شهاب.

****

غادر وليد منزله في ساعة متاخرة من الليل ليقود سيارته في طريقه إلي أحد الأماكن المجهولة بعد ان تمكن من التسلل دون أن يراه رجال الشرطة المكلفين بحراسة المنزل خلسة..وبعد ان نجح في قطع التيار الكهربائي لتعطيل كاميرات المراقبة .

وبعد ساعة تقريبا توقفت سيارته امام منزل قديم يقع علي مقربة من الطريق الزراعي ..حيث بقي جالسا في السيارة وهو ينظر إلي المنزل الذي يقع علي مسافة ثلاثون متر تقريبا من المكان الذي توقف فيه وقد بدا عليه التردد .

وفجأة برز له شخصا يرتدي سترة جلدية سوداء من بين الظلام ليطل عليه من نافذة السيارة قائلا بخشونة :

- ماذا تفعل هنا ؟

قال له وليد مرتبكا :

- لقد جئت لمقابلة الريس عامر

سلط الرجل ضوء كشاف يحمله في يده وهو ينظر إليه مدققا ..ثم ما لبث ان قال :

- إنت وليد ؟

أومئ وليد برأسه بالإيجاب قائلا : أجل

فتح الرجل باب السيارة ليجلس بجواره قائلا :

- إذن فيما انتظارك .. هيا قد سيارتك ..وسأصطحبك إلي منزل الريس عامر .

قاد وليد السيارة وسط المزارع قبل أن يتوقف امام المنزل القديم حيث إصطحبه الرجل إلي الداخل.

كان منزلا ريفيا عاديا ..وقد رأي بداخله إمرأة بدينة الجسد ترتدي ثياب ريفية وبصحبتها صبي يبدو في الرابعة عشر من عمره ..وقد تحدث إليها الرجل بصحبة وليد قائلا :

- هذا هو الضيف الذي أوصي عليه حامد ..جاء لمقابلة الريس عامر

إبتسمت المرأة قائلة ك

- أهلا وسهلا

وما لبثت أن تحولت إلي الصبي قائلة :

- خذا الإستاذ ليقابل الريس

وانصرف الرجل الذي جاء به الي المنزل في حين إصطحب

الصبي وليد إلي إحدي حجرات المنزل مغلقا الباب خلفهما.. واندهش وليد حينما رأي الصبي يزيح السجادة التي تتوسط الحجرة كاشفا عن باب خشبي يقود إلي قبو سري أسفل الأرض وأشار الصبي إلي وليد قائلا :

- تعال

ظل وليد مترددا للحظة وقد عاد الصبي ليقول له بغلظة مصطنعة حاول من خلالها التشبه بالرجال :

- تعال ..لا تخف

هبط وليد درجات سلم خشبي صغير في أثر الصبي ليجد امامه شخصا يبدو في اواخر الخمسينات من العمر نحيل الجسد ..لكن وجهه يتميز بالقسوة وملامح الشراسة.. وقد جلس أمام إحدي ماكينات الطباعة وجهاز كمبيوتر وامامه عدد من الأوراق والبطاقات وجوازات السفر المزورة .

قال الصبي وهو يقدمه للرجل:

- عم توفيق يقول لك أن هذا هو الضيف الذي أوصاك به عم حامد

رفع الرجل وجهه عن شاشة الكمبيوتر ليحدج وليد بنظرة صارمة إرتعدت لها فرائسه ..قبل أن يقول للصبي :

- إذهب إنت

ثم ما لبث أن تحول إلي وليد بعد ذهاب الصبي قائلا :

- إنت وليد طلعت السرجاني

هز وليد رأسه قائلا :

- أجل

أشار له بإصبعيه قائلا :

- لماذا تقف مكانك هكذا ؟ تعال ..إجلس هنا إلي جواري .

تحرك وليد ببطء ليجلس علي مقعد مجاور للأريكة التي يجلس عليها الرجل ..والذي سأله قائلا :

- والآن يا أستاذ وليد .. ما الذي تريدني أن أفعله لك ؟

- ألم يخبرك حامد بما هو مطلوب ؟

- لقد أخبرني أنك تريد جواز سفر ..ومساعدة في مغادرة مصر متسللا

- بلي ..هذا ما أريده بالضبط .

obeikan.com

- بالنسبة لي ..أستطيع أن أجهز لك جواز السفر المطلوب خلال ساعات قليلة من الآن ..فهذا عملي ..أما بالنسبة لمسألة تهريبك إلي الخارج فهذا ليس تخصصي .

- لكنه أخبرني انك ستساعدني في الأمرين

صمت الرجل قليلا وهو يتظاهر بالتفكير ..ثم قال :

- متي تريد الخروج من البلد ؟

- الليلة لو أمكن

- كلا .ستقضي الليلة معنا هنا ريثما أتفق مع الأشخاص الذين يستطيعون تدبير ذلك الأمر لك ..هل يناسبك الذهاب إلي السودان ؟

- لا مانع ..المهم أن اغادر مصر إلي أي بلد آخر وبعدها أرحل إلي أي دولة أخري ؟

- اليونان ..مثلا .. لدي تأشيرا مزورة غاية في الدقة تمكنك من الذهاب إلي السودان ..ثم اليونان .

- هل انت واثق انها مقلدة بدقة ولا يمكن إكتشافها ؟

- لا يصح ان تسألني هذا السؤال ..فأنا بارع في عملي .وأظن

أن حامد أخبرك بذلك .

- أجل ..هذا صحيح ..وهذا ما جعلني ىتي إليك .

- لكن هذا سيكلفك كثيرا ..فأنا لا آخذ أقل من عشرة الآف جنيه .. عدا أتعاب الأشخاص الذين سيسهلوا لك عملية الهرب عبر الحدود بالطبع

- أنا جاهز لكل ما تطلبه

- حسن ..إذن..

وقبل ان ينهي جملته ..سمع صوت أقدام تأتي مهرولة فوق رأسيهما ..وما لبث أن فوجئ بعدد من رجال الشرطة يقتحمون المكان وهم يشهرون أسلحتهم في وجهيهما ..وقد صاح أحدهم بصوت جهوري قائلا :

- لا يتحرك أحدكما من مكانه

واستطرد وهو يتحول بنظراته إلي الرجل المزور قائلا :

- إرفع يدك عاليا .

وسرعان ما تقدم المحقق جلال من بين رجال الشرطة وهو ينظر إلي وليد قائلا :

- كنت أعرف انك ستحاول المجيئ إلي مكان كهذا والإستعانة بأشخاص علي شاكلة هذا المزور

هتف وليد قائلا :

- سيادة المحقق

نظر جلال الي المزور قائلا :

- كيف حالك يا عامر ؟ أمازلت تمارس نشاطك المشبوه هذا ؟ ألم تردعم السنوات السبع التي قضيتها في السجن من قبل ؟

قال الرجل مرتبكا :

- يا سعادة البك أنا رجل فنان ..و..

- وسوف تدفع ثمن فنك هذا بضعة سنوات أخري في السجن .

وأشار إلي أعوانه قائلا :

- أقبضوا عليه وحرزوا تلك الأوراق والجوازات وبقية الأشياء الأخري .

وتحول إلي وليد قائلا :

- وانت ..تعال معي

سأله وليد وهو جالس في السيارة قائلا :

obeikan.com

- كيف عرفت أني سآتي إلي هنا ؟

قال جلال وهو يقود سيارته بهدوء :

- إنه عملنا ..هل تظن أننا نعبث

قال وليد بإستخفاف :

- ليتكم كنتم مجدين في عملكم علي هذا النحو لتقبضو علي شهاب الذي عجزتم عن الوصول إلي مكانه حتي الن .

- تأكد اننا سنصل إليه آجلا أم عاجلا ..أما انت فقد خيبت أملي فيك بعد أن قررت التخلي عن الجميع والفرار إلي الخارج دون ان تفكر في والدتك وشقيقتك بعد ان أصبحت حياتهم مهددة بالخطر .

- لقد عرضت عليهم من قبل .....

- عرضت ان تساعدهم علي الهرب معك بتلك الوسيلة الغير مامونة.. كان لابد ان يرفضوا بالطبع .

قال له بعصبية :

- أنت تفرض علينا وضعا صعبا للغاية .. وأنا لم أعد قادرا علي تحمل القيام بدور الطعم الذي يستخدمه الصياد لصيد ذئب

ضاري لا اعرف متي سينفض علينا ويحاجمنا ..ومن أية جهة سياتي لينشب أظافره في لحمي ..لم أعد قادرا علي مشاركتهم ..ومشاركتك في تلك اللعبة المرعبة ..أعصابي لم تعد تحتمل ذلك

- ومذا عم ضميرك ؟ هل تظن أن ضميركسيسامحك لو تمكنت من النجاة بنفسك تاركا أفراد أسرتك معرضين للموت في أي لحظة ؟

- وما الذي بيدي لأفعله لهم ؟إذا كنتم انتم بأنفسكم عاجزين عن إنقاذنا من هذا الموت الذي يتهددنا .

قال جلال وهو ينعطف بسيارته في طريق جانبي :

- لا تتسرع في الحكم علي عملنا فهو لم ينتهي بعد .

نظر وليد إلي الطريق امامه قائلا :

- إلي أين تذهب بنا ؟ هذا الطريق لا يقود إلي منزلنا

قال جلال وهو مستمر في القيادة :

- سنذهب إلي مكتبي أولا ..لنكمل بقية حديثنا .

نظر إليه وليد بإنزعاج قائلا :

- في هذا الوقت المتأخر من الليل .

obeikan.com

- عملي غير مقيد بمواعيد ..أحيانا تضطرني الظروف للذهاب إلي مكتبي في مطلع الفجر .

ظل وليد متطلعا إليه في توجس وهو يقول :

- هل تنوي إيداعي في السجن ؟

إبتسم جلال قائلا :

- لو أردت أن أفعل ذلك لكانت يداك مقيدتان الآن بالأغلال. إنني ادعوك فقط لشرب فنجانين من الشاي ..علي فكرة انا أجيد إعداده بنفسي وستشهد لي بذلك بعد ان تتذوقه .

بدا وليد متحيرا وهو يتساءل عما ينتظره من مصير بعد مرافقته لجلال ..

وما لبث أن قال :

- لكني أخشي أن يستيقظ أحد أفراد أسرتي ويتبينوا مغادرتي للمنزل ..خاصة أنني تركت لهم خطابا يتضمن ما نويته .

قال جلال بهدوء :

- لا تقلق فلن أعطلك كثيرا .. وأعدك أنني سأعيدك إلي المنزل قبل أن يتنبه أحدهم لغيابك .

obeikan.com

لم يجد وليد بدا من الإستسلام وإن ظل علي قلقه وتوجسه .
عاد وليد إلي المنزل بعد أن انهي زيارته لمكتب جلال .
كانت الساعة تشير إلي الخامسة إلا ربع صباحا ..والجميع مازالوا نياما..فتسلل إلي حرته وهو يسير علي اطراف أصابعه ليبدأ في تبديل ملابسه إستعداد للنوم وقد بدا مرهقا للغاية والنعاس يغالب عينيه .
لكن ذلك لم يمنعه من أن يتنبه لصوت باب الحجرة وهو يفتح ببطء محدثا صريرا خافتا .
فاستدار ليتبين الأمر وقد خشي أن يكون أحدا من أفراد أسرته قد أحس بعودته في هذه الساعة المتأخرة وجاء لمسائلته عن سبب مغادرته للمنزل وعودته في هذا الوقت المتاخر .
لكنه فوجئ بشخص ملثم يقتحم عليه المكان وقد شهر سكينا حادا في وجهه .
وقبل أن يتغلب علي وقع المفاجأة علي نفسه كان غريمه قد إنقض عليه ليشل حركته وهو يقرب السكين من جسده ..وسرعان ما دوت صرخة مرعبة في أرجاء المنزل لتبدد السكون

المحيط به. وما لبث أن هرع جميع أفراد الأسرة إلي حجرة وليد وهم في حالة من الهلع وما أن دلفوا إلي الداخل حتي تسمروا في أماكنهم وقد تملكهم الرعب فقد رأوا شخصا ملثما بالقرب من النافذة والسكين في يده تقطر دما ..في حين كان وليد راقدا علي الأرض والدماء تنزف بغزراة وهو يصارع الموت . إنطلقت صرخات الأم والإبنة ازاء هذا المشهد الدامي ، بينما سارع الملثم بالقفز من النافذة المفتوحة ليهبط إلي الحديقة ..ثم يفر هاربا دون أن يلاحقه أحدا من رجال الأمن بعد أن إندفعوا جميعا إلي الداخل علي أثر الصراخ الذي تردد في المكان وقد إستحوذ الشاب الغارق في دمائه علي إهتمام الجميع .

****

الفصل السابع

أسرع أحد رجال الأمن إلي النافذة ليساعد زميله الذي انطلق في أثر الشخص الملثم الهارب ..وقد أخذ كلاهما يطلقان رصاص أسلحتهما في إتجاهه..لكنهما فشلا في إصابته بعد أن تمكن بعدوه السريع وإحتمائه بالأشجار المحيطة بالديقة في الهرب والقفز من فوق السور .

بينما أحاط إثنان آخران بالشاب المصاب بعدة طعنات في جسده يتفحصانه ..في حين وقف آخر يتصل بالهاتف مستدعيا الإسعاف وهو يلح عليهم لسرعة الحضور .

لكن أدهم التفت إلي زميله الذي يتحدث في الهاتف وقد ارتسمت ملامح الحزن علي وجهه قائلا:

- لا جدوي من ذلك .. لقد لفظ أنفاسه الأخيرة

كانت الأم قد تحجرت في مكانها وبدت وكأن ساقيها لا تساعدانها علي الحركة للإقتراب من ابنها الراقد علي الأرض مصابا بالطعنات وما إن سمعت ما قاله الشرطي حتي هوت علي الارض بدورها غائبة عن الوعي .

أما شقيقته فقد أخذ جسدها يرتعش بشدة وهي تصرخ بطريقة هستيرية .. في حين إنسابت العبرات من زوج الام وهو يردد :

- إنا لله وإنا إليه راجعون ..حسبنا الله ونعم الوكيل .

ثم شارك رجال الأمن في تغطية جسده بملاءة السرير .

****

عاد الزوج إلي مكتبه بعد إنقضاء مراسم العزاء ليتابع قضاياه بعد أن غاب عن ثمانية أيام علي أثر ذلك الحادث الأليم .

وبينما هو جالس أمام مكتبه يراجع إحدي ملفات القضايا دخلت عليه سكرتيرته قائلة :

- هناك شخص يرغب في مقابلة حضرتك

رفع عينيه عن الملف الذي يفحصه لينظر إليها من خلف نظارته قائلا :

- هل هو أحد الموكلين ؟

- لا أعرف ..لكني لم أره من قبل

- وهل أخبرك عن اسمه ؟

- كلا ..لقد رفض أن يخبرني عن اسمه قائلا إنه صديق قديم لحضرتك ويرغب في ان يكون لقائه معك مفاجأة .

قال لها عابسا :

- ما هذا السخف ؟ لا تدعيه يدخل قبل أن يخبرك بإسمه وسبب حضوره .

obeikandl.com

وفجأة دلف إلي الحجرة رجل متوسط القامة ..قوي البنيان ..قصير الشعر ..وقد إبتسم بمرح :

- مجدي جعفر ..اسمي مجدي جعفر ..إياك أن تقول أنك قد نسيتني وإلا زعلت منك كثيرا .

ما إن رأي مصطفي الشخص الذي إقتحم عليه حجرته حتي إنتفض واقفا وقد علت وجهه الدهشة وهو يقول له بصوت حاد النبرات :

- أنت

ضحك الرجل قائلا :

- مفاجأة ...أليس كذلك ؟

إلتفت مصطفي إلي سكرتيرته قائلا بتوتر :

- إذهبي أنت الآن .

وقبل أن تغادر الحجرة استطرد قائلا :

- أغلقي الباب خلفك ولا تدعي أحدا يدخل علينا ..وظل منتظرا حتي أوصدت الباب .. ثم دار حول مكتبه ليندفع نحو الرجل وهو يمسك بذراعه في عنف قائلا :

obeikan.com

- ما الذي دهاك ؟ كيف تجرؤ علي المجيئ إلي هنا ؟

أجابه الرجل ببرود قائلا :

- ماذا أفعل لقد خالفت ميعادك معي ..ولم تأبه حتي بالإتصال بي فلم يكن هناك بد من أن آتي إليك وأقابلك بنفسي .

قال له غاضبا :

- لقد حذرتك من قبل ألا تحاول مقابلتي في أي مكان عدا ذلك الذي أحدده لك ؟ وأن معظم معاملاتنا ستكون عن طريق الهاتف .

- وأنا التزمت بذلك منذ أن عملنا معا .. لكنك لم تلتزم بما وعدتني به ..وتجاهلت حتي الإتصال بي .

- أنت تعرف جيدا الظروف الأيرة التي نعيشها هذه الأيام أما كان يمكنك أن تصبر لبعض الوقت .

قال الرجل وقد تبدلت نبرته الباردة التي كان يحدثه بها ليبدو صوته أكثر غلظة :

- لم يكن هذا هو اتفاقنا ..والظروف التي تتحدث عنها كنت تعرف جيدا أنك ستتعرض لها لا محالة وأنا واثق أنها لم تكن

لتمنعك عن تنفيذ ما وعدتني به لو كنت صادقا في إتفاقك معي حقا .

دفعه بالقرب من النافذة حتي لا يسمعهما أحد وهو يقول :

- انت تعرف جيدا أن العمل الذي بيننا لم ينته بعد .. عليك أن تنتظر حتي تكمل مهمتك كاملة ثم أدفع لك ما تريده .

قال الرجل معترضا :

- لا يا سعادة البك .. لم يكن هذا هو اتفاقنا ..لقد اتفقنا أن تدفع ليمائتي ألف جنيه ..أحصل علي نصفهما بعد أن انهي الجزء الأول من العمل الذي كلفتني به ..وقد أنجزت ما كلبته مني بالفعل .

الشخصان اللذان رشحتهما لي أديت عملي معهما علي أكفء وجه وكما طلبت مني تماما .

فالأول ألحقت به إصابات خطيرة ..وهو راقد في المستشفي الآن بلا حول ولا قوة .

والثاني قمت بقتله ..وهو راقد في قبره الآن ..رحمة الله عليه ..وهذا يعني أنني أصبحت مستحقا الآن للدفعة الأولي من

المبلغ الذي اتفقنا عليه أي مائة ألف جنيه ..أما بالنسبة لباقي المطلوب فهذا هو الذي نتحاسب عليه فيما بعد .

تلفت مصطفي حوله وقد إزداد توتره وهو يقول له :

- أخفض صوتك صوتك أيها الغبي ..هذا الكلام لا يقال هنا ..إن تصرفك الأحمق هذا يعرضني للعديد من المخاطر .

نظر إليه الرجل شذرا قائلا :

- وأنا أيضا عرضت نفسي للخطر من اجلك ..وكان من الممكن أن اتلقي رصاصة تقضي علي عندما قتلت إبن زوجتك علي أيدي رجال الشرطة .

أطلق مصطفي زفرة طويلة من صدره ..ثم تحرك ليفتح حقيبة جلدية بجوار مكتبه أخرج منها رزمة من الأوراق المالية وضعها في ظرف ليقدمه له قائلا :

- خذ هذا المبلغ واذهب الآن .

فتح الرجل المظروف قائلا :

- ما هذا

- خمس وعشرون ألف جنيه هي كل ما لدي الآن

obeikan.com

ألقي الرجل بالظرف علي المكتب قائلا :

- خمس وعشرون ..هل تظن أنني جئت لأستجدي منك .

قال مصطفي بعصبية :

- قلت لك أن هذا كل ما معي الآن .. سأصل علي مبلغ كبير من المال بعد بضعة أيام

أريدك أن تنهي بقية العمل المطلوب منك.. وسأدفع لك بقية المبلغ الذي وعدتك به بأكمله .

قال الرجل مترددا :

- لا ادري ..أشعر بشيئ من عدم الثقة فيما تقوله .

- ليس لديك سوي أن تثق بي ..فكر جيدا أن مصير كلانا مرتبط بالآخر لذا لا يمكن لأحدنا أن يتلاعب بالآخر .

فكر مجدي لبرهة قبل أن يقول موافقا :

معك حق .. إن تلاعب أدنا بالآخر ينذر بعواقب وخيمة لا أظن أن شخص محترم وله مكانته مثلك بإستطاعته أن يتحملها

ثم مد يده ليأخذ الظرف وهو يردف قائلا :

- في هذه الحالة سأعتبر ان هذا المبلغ وهو بمثابة تعويض

obeikandl.com

مؤقت عن تأخيرك في السداد وهو ما يعني أنك ستدفع لي المأتي ألف جنيه كاملة بعد أن انهي عملي بالإضافة غلي هذا المبلغ .

قال مصطفي منفعلا :

- يا لك من وغد جشع

ابتسم مجدي بسخرية قائلا :

- كلا منا لا يختلف عن الآخر كثيرا يا مصطفي بك ..ثم لا تنسي أنك ستفوز في النهاية بالجائزة الكبري ..قل لي متي تريدني أن أنفذ المطلوب ؟

همس له قائلا :

- بعد يومين وبالتحديد ..يوم الثلاثاء ..في الثالثة صباحا .. ستدخل إلي المنزل بالطريقة المعتادة ..وتنهي الأمر علي النحو الذي حددته لك

- ولما العجلة هذه المرة ؟

- الظروف تضطرني لذلك ..فزوجتي المصون تنوي السفر في نهاية الأسبوع إلي فرنسا بعد ان حصلت علي إذن من المحقق

obeikan.com

بذلك لإجراء عملية جراحية في إحدي المستشفيات هناك .
ومن المهم للغاية بالنسبة لي أن تودع الحياة قبل سفرها .
- كنت أظنك تريدني أن أبدأ بالفتاة
- والفتاة أيضا ..أريدك أن تريحني من كلاهما في تلك الليلة .
- هذا يحتاج إلي ترتيب آخر
- هذا عملك ..المهم بالنسبة لي النتيجة ..والأهم ألا تترك أية أثر ورائك يمكن أن يفسد كل ما دبرت له من البداية .
وصمت برهة وهو يمعن النظر إلي الرجل قبل أن يستطرد قائلا :
- وبمناسبة التدابير والأثار ..لا أظن أنك ستمانع لو فتشتك قبل مغادرتك لمكتبي زيادة في الإحتياط.
ولم ينتظر موافقته علي تفتيشه بل تحرك نحوه بالفعل ليفتشه تفتيشا دقيقا .
وقد أسلم الرجل له نفسه قائلا بسخرية :
- يؤسفني أن يكون هذا هو ظنك بي يا مصطفي بك ..أتظن أنني أخفي أجهزة تصنت ؟ وبعد كل ما قدمته لك من خدمات جليلة .

قال بعد أن إطمئن انه لا يخفي شيئا في ثيابه :

- خدمات جليلة .. وهل نسيت أنت الخر أن خدماتك الجليلة تلك أدفع مقابلا لها مبالغ كبيرة ؟ وما الذي يضيرك في ذلك ؟ الإحتياط واجب...؟ ثم إنها ليست المرة الأولي

- أجل لكني كنت أظن أنك أصبحت أكثر ثقة في الآن ..بعد ان نفذت لك كل ما طلبته .

- دعنا من هذا الجدل السقيم ..واذهب لتعد نفسك للعمل ..وتذكر أنه يحتاج أن تكون أكثر دقة وحرص .

ابتسم الرجل وهو يتجه إلي الباب قائلا :

- انا في خدمتك دائما يا مصطفي بك .

- وإياك أن تفكر في المجيئ إلي هنا مرة أخري .

إلتفت إليه مجدي قائلا :

- مدامنا سنسوي حساباتنا في نفس اليوم الذي سأنهي فيه مهمتي فلن تكون هناك حاجة لمجيئ إلي هنا مرة ثانية .

- ماذا تقصد ؟

- أقصد أنني سأحصل منك علي كل اتعابي بعد أن أؤدي العمل

المطلوب وقبل أن أغادر منزل السيدة زوجتك .

- لن يكون لدينا وقتا لتسوية حسابات في ذلك الوقت ..فهناك ترتيبات أخري لابد من إتخاذها ..وبعدها سنلتقي كما إعتدنا لأدفع لك أتعابك.

قاطعه مجدي بحزم :

- لا يا مصطفي بك ..أتعابي سأحصل عليها بعد ان أنهي عملي مباشرة وبدون تأخير ..هذا شركي وإذا لم تلتزم به سيكون هناك ثلاثة ضحايا بدلا من اثنين .

إحتقن وجه مصطفي قائلا له والشرر يتطاير من عينيه :

- أتجرأ علي أن تهددني ؟

لكن الرجل قال له بخبث :

- أخفض صوتك فالجدران لها آذان ..

أعذرني أنا لم أقصد أن أهددك ..لكني قررت إعتزال العمل بعد أن أنفذ ما طلبته مني في تلك الليلة ..وبعد ان أقبض منك مكافأة نهاية الخدمة مباشرة .

بعدها سيذهب كلا منا إلي سبيله ..ولن يكون بيننا أي لقاء

آخر ..بل سنكون وكأننا لم نتقابل قط .

أظن أن ذلك سيكون هو الأفضل لكلا منا ..خاصة أن مصلحتك تقتضي قطع اواصر الصلة بيننا بعد أن أنهي مهمتي في هذا اليوم ولو أني سأفتقدك كثيرا يا مصطفي بك .

صمت مصطفي برهة إستعاد خلالها هدوئه ..ثم قال :

- حسن ..أظن أن هذا هو الأصوب

- ألم أقل لك ؟

- سأحضر لك بقية اتعابك لتأخذها بعد ان تنهي مهمتك مباشرة وبعدها ترحل بلا عودة .

- هكذا يكون الإتفاق .

ورفع يده إلي جبهته وكأنما يؤدي التحية العسكرية وهو يردف قائلا :

- في خدمتك يا مصطفي بك

وما لبث أن غادر الحجرة في حين عاد مصطفي ليجلس أمام مكتبه وملامح القلق تبدو واضحة علي وجهه وقد استغرق في تفكير عميق .

obeikan.com

عاد مصطفي إلي المنزل ليجد زوجته جالسة في ركن مظلم وقد بدت آثار الحزن والأسي مرتسمة علي وجهها كما لو كان عشرون عاما قد أضيفوا لعمرها فتاملها قائلا :

- امازلتي مستيقظة ؟

قالت بصوت تثقله الهموم :

- ومن أين يأتي النوم بعد كل ما حدث؟

أطلق زفرة طويلة من صدره ..ثم إقترب ليجلس بجوارها وهو يتناول يدها بين يديه قائلا بتعاطف زائف :

- أعرف أن المصاب كبير ..لكنني أخشي عليكي من الإستسلام للحزن علي هذا النحو .

تنهدت قائلة :

- لست حزينة فقط علي ما مضي ..لكني مرعوبة أيضا مما هو قادم ..فأنا أشعر بخوف شديد عليك وعلي زينة .

أراح رأسها علي صدره قائلا :

- أنا أيضا أشعر بالخوف عليكي وعلي زينة .

قالت وقد تهدج صوتها :

obeikan.com

- حياتي لم تعد تهمني كثيرا ..فما قيمة حياتي بعد أن فقد إبني عقله وفقد البخر حياته ، ما يهمني الآن هو الحفاظ علي ما تبقي لي وإلا فالموت أفضل .

قال وهو يقبل رأسها :

- لا تقولي هذا ..فأنا مستعد أن أفديكي بروحي

إنسابت العبرات علي وجنتيها قائلة :

- لو نفذ شهاب ماهددنا به فسوف اموت بالفعل دون ان يضطر لقتلي فما قيمة الحياة بعد ذلك .

- أرجوكي يا راجية لا داعي لكل هذه الإنفعالات ..انت مريضة ..وذلك الإنفعال يزيد حالتك سوءً.

إن شاء الله سيقبضون علي شهاب ولن يكون هناك ضحايا آخرين ..عليكي أن تفكري في شيئ واحد وهو الإستعداد للسفر من أجل إجراء العملية وإن شاء الله ستكون عملية ناجحة.

رفعت رأسها عن صدره لتنظر إليه قائلة :

- قلت لك من قبل أنني لن أسافر بمفردي

- لن تسارفي بمفردك ..فالمحقق وافق علي ان ترافقك زينة

obeikan.com

لتكون معك أثناء إجراء العملية .

- لن نتركك بمفردك هنا تواجه الخطر بمفردك

- أنت تعرفين ان المحقق لن يوافق علي ذلك ..فهوي يري أن بقائي هنا سيكون مفيدا من اجل القبض علي شهاب ولن يسمح بسفرنا جميعا إلي الخارج.

ثم إن لدي أعمالي هنا ...ولابد...

قاطعته قائلة :

وأنا لن أطمئن لبقائك هنا بمفردك في ظل تلك التهديدات

قال لها مطمئنا :

- لا تقلقي سينقضي كل شيئ علي خير ..الشيئ الوحيد الذي يقلقني الآن هو صحتك .

- أتمني أن ينقضي كل شيئ كما قلت علي خير

غمغم قائلا لنفسه :

- وانا أيضا اتمني أن يتحقق ما دبرت له دون تعقيدات .

****

obeikan.com

وفي الليلة الموعودة غادر مصطفي منزله متنكرا بعد أن عمد إلي تجنب الكاميرات السرية وتضليل رجال الأمن .
وسار علي قدمية بضعة امتار قبل أن يستوقف سيارة أجري حملته إلي منطقة مهجورة ..لتتوقف به امام منزل قديم مكون من طابق واحد .
حيث نقد السائق مبلغا كبيرا وطلب منه أن يبقي في إنتظاره بعد ان وعده بدفع مبلغا أكبر .
وما لبث ان غادر السيارة ليدخل غلي المنزل بمفتاح يحمله معه حيث هبط إلب بردوم أسفل طابقه يحتوي علي حجرة واحدة ، فتح بابها بمفتاح آخر متقدما الي الداخل .
كان الظلام حالكا ثم ما لبث أن أضاء النور ليبدد ظلم ذلك المكان الموحش .. كاشفا عن محتويات الحجرة التي تتكون من منضدة صغيرة ومقعدان يحيطان بها في إحدي الأركان ..بالإضافة إلي ثلاجة صغيرة وسريرا متهالكا يرقد فوقه أحد الأشخاص متدثرا بغطاء مهترئ.
اقترب مصطفي من السرير ليرفع الغطاء عن ذلك الشخص اللذي تطارده الشرطة ويسعي في أثره الجميع .

الفصل الثامن

كان شهاب راقدا علي جانبه الأيسر ويداه مقيدتان بالأغلال إلي إحدي أعمدة السرير المعدني وقد طالت لحيته وتشعث شعره وهو يبدو في حالة مريرة للغاية وما إن رفع الغطاء عن وجهه حتي قفز جالسا في فراشه وقد وضع يده فوق عينيه محاولا حجب الضوء عنه بعد ان ظل في هذا الظلام الدامس لفترة طويلة .

وقد وقف مصطفي يحدجه بنظرة باردة قائلا :

- كيف حالك ؟ معذرة لتأخري في زيارتك لكن ظروفي حالت دون ذلك .

قال الشاب بصوت منهك :

- إنني جائع للغاية .

ابتسم مصطفي قائلا :

- آه .. لابد ان تكون جائعا بالطبع .. لقد أحضرت لك معي طعاما شهيا .

ووضع أمامه فوق الفرش لفافة تحتوي علي بعض الأطعمة الجاهزة .. قائلا :

- خذ .. كل حتي تشبع .

- ويدي مكبلة هكذا .

- إنك لا تاكل باليد اليسري لقد تركت لك اليمني محررة .

- لكني أجد صعوبة في تناول الطعام بهذه الطريقة .

قام مصطفي بتمرير يده من الأغلال قائلا :

- علي أية حال ..لن نحتاج لي تلك القيود بعد الآن ..لقد قررت أن أمنحك حريتك .

هل تري كم انا كريم معك ؟.. المهم ألا تخالف أوامري وان تكون ولدا مطيعا هذه المرة .

لكن شهاب تجاهله لينقض علي الطعام الموضوع أمامه في نهم شديد .

بينما إتجه زوج أمه الي الثلاجه الصغيرة ليفتحها قائلا:

- لابد أنك تشعر بالعطش أيضا .

وتناول زجاجة مياه وعلبة عصير من داخل الثلاجة ليقدم له الزجاجة قائلا :

- تمهل قليلا ..ستأكل حتي تمتلئ معدتك .

ثم أخرج علبة أقراص من جيبه ليقدم له قرصا منها قائلا .

- ابتلع هذه أولا .

لكن شهاب أزاح يده قائلا :

- لا أرغب في تناول أية أقراص بعد الآن .

تبدلت ملامح الرجل وهو ينظر إليه بقسوة قائلا :

- ها انت تريد أن تغضبني منك مرة ثانية ..ألم نتفق علي أن تكون مطيعا .

هل تفضل ان تبقي في هذا القبو لعدة أعوام مقبلة ؟

قال شهاب بخوف :

- كلا .

- إذن من ان تنفذ أوامري ..هذا الدواء ضروري للتعجيل بشفائك

obeikan.com

- لكني لم اعد باجه لتلك الأقراص

أزاح مصطفي لفة الطعام بعيدا عنه واستعد لوضع الأغلال حول رسغيه قائلا :

- يبدو أنه لا فائدة ..ستبقي سجينا هنا بدون لات طعام ولا شراب .

قال شهاب مستسلما :

- حسن .. سأنفذ ما تريده ..أعطني القرص.

ابتسم مصطفي وهو يناوله القرص قائلا :

- لقد بدأت تتعقل .

لكن شهاب احتفظ بالقرص بين أسنانه متظاهرا بشرب الماء وهو ينظر إلي زوج أمه الذي إطمئن أن الشاب إبتلع القرص ثم قام بفتح علبة العصير ليتناولها .

وفي تلك اللحظة لفظ الشاب القرص من بين أسنانه ليسقطه في يده ثم اخفاه سريعا وهو يتظاهر بتناول الطعام قبل ان يتبين زوج أمه حقيقة ما فعله .

وانتظر مصطفي حتي انتهي الشاب من تناول طعامه

..ثمإصطحبه معه غلي الخارج ليستقل معه سيارة ألأجرة.
حيث اجلسه بجوار السائق وجلس هو في المقعد الخلفي طالبا من السائق أن يذهب بها إلي جهة معينة .
وما إن أوقف السائق سيارته في الجهة التي حددها له حتي فاجئه مصطفي بلف سلك معدني حول رقبته من الخلف ..وظل يضغط بشدة والسائق يحاول إبعاد السلك المعدني عن رقبته بكل ما أوتي من قوة .
لكن مقاومته لم تستمر طويلا .. إذ سرعان ما إنهارت قدرته علي المقاومة ليلقي مصرعه .
إرتعد شهاب وهو يحدق في الرجل الصريع قائلا :
- ما ..ماذا فعلت .؟ لقد قتلته .
غادر مصطفي السيارة وهو يبدو محتفظا برباطة جأشه ليفتح الباب الامامي ويجذب الشاب بقوة إلي الخارج قائلا :
- أنا لا أحب أن أترك ورائي شهود ..ثم ما الذي يجعلك مرتعدا هكذا ؟ ألم تحاول فعل الشيئ ذاته معي من قبل حينما أردت قتلي ؟
- لـ .. لكن ..لكنك .

قال مصطفي متهكما :

- لا اظن أن القتل يخيفك إلي هذا الحد ..فقد دخلت المصحة من البداية بسبب ميولك العدوانية وتهديداتك لنا بالقتل .

وما لبث أن إصطحبه معه إلي سيارة أخري علي جانب الطريق ..وأجلسه في المقعد الامامي بجواره وقد إستعد لإدارة المحرك .

لكن شهاب سارع بفتح الباب الذي يجاوره منطلقا بأقصي سرعة بين الأشجار المحيطة بالمكان.

وقد فوجئ مصطفي بتصرفه ..فاندفع خارج السيارة بدوره وهو يهتف عليه قائلا :

- ماذا تفعل أيها المجنون ؟ عد إلي هنا وإلا قتلتك .

لكنه لم يأبه لتهديده وظل يركض مبتعدا عنه ..فانطلق الآخر خلفه محاولا اللحاق به .

لكنه ما لبث أن توقف بعد مسافة قصيرة وهو يلهث من شدة التعب وقد شعر ان ساقيه لن تساعدانه علي اللحاق بالشاب في ظل الظلام الحالك والسرعة التي يتميز بها الفتر مما دعاه إلي التراجع بعد أن تبين له ان المطاردة لن تسفر عن شيئ

..قائلا بغيظ :

- إلي أين يذهب ذلك المختل ؟إن هروبه هذا قد يفسد كل شيئ .

ونظر إلي ساعته بقلق وهو يستطرد قائلا :

- إن الوقت يداهمني ..ولا جدوي من الإنتظار الن أو محاولة البحث عنه ..فلابد من العودة إلي المنزل الآن وإلا إزداد الأمر سوءً ..فالوغد الثاني في طريقه إلي هناك الآن.

أعتقد أنه لا مكان آخر سيذهب إليه بعد هربه سوي المنزل ويمكنني أن أسوي الأمر معه حينما يأتي ليسير الأمر كما دبرت له في النهاية .

وعمد إلي طمأنة نفسه قائلا :

- أجل ..سيجدني في إنتظاره وسيتم تلافي ذلك الخطأ الغير متوقع .

وركب سيارته لينطلق بها في طريقه إلي منزله

وقبل أن يبلغ المنزل ببضعة أمتار غادر السيارة بهدوء .. وقد أخذ يتلفت حوله في حذر حتي تأكد أن أحدا لم يراه.

ثم تسلل من طريق خلفي إلي الفيلا لينزع إحدي الألواح المعدنية للسور المحيط بالمنزل والتي دبر لخلعها من مكانها

بطريقة خاصة قبل مغادرته .

وأعاد اللوح المعدني إلي مكانه بنفس الطريقة بعد ان دلف إلي الداخل وهو يغمغم قائلا :

- أرجو أن لا تكون حقنة المخدر التي أعطيتها إلي زوتي المصون قد زال مفعولها .

وصعد إلي الطابق العلوي علي اطراف قدمية ليدخل إلي غرفة نومه في هدوء وحذر .

وألقي نظرة علي زوجته ليجدها مازالت نائمة في فراشها وهي تبدو غائبة عن الوعي تماما.

فقام بتبديل ثيابه علي مهل بعد ان إطمئن علي ان الأمور تسير علي النحو الذي أراده ..ثم جلس إلي جوارها علي الفراش وهو يتطلع إليها للحظة ..ثم نظر ساعته وقد إنتابه إحساس بالتوتر .

وما لبث أن غادر الغرفة ليذهب إلي غرفة زينة ..ففتحها قائلا بصوت خافت :

- زينة..زينة .. هل انت مستيقظة ام نائمة ؟

لكنه لم يتلق منها ردا ..فتقدم إلي الداخل ليضيئ نور الحجرة حيث رآها وقد تدلي جسدها من فوق فراشها ..وبدت عيناها جاحظتان .فظل واقفا في مكانه لبرهة..ثم اقترب منها ليتفحصها وفجاة سمع صوت يأتي من خلفه قائلا :

- البقية في حياتك

إستدار سريعا ليجد أمامه شخصا ملثما وقد وقف خلفه مباشرة .

وما أن إنتزع الرجل لثامه كاشفا عن إبتسامة باردة ..حتي هتف مصطفي قائلا ..

- أنت .

قال مجدي بإستخفاف :

- بالطبع .. وهل كنت تنتظر مجيئ أحدا غيري ؟

- لقد إتفقنا علي ان تبدأ بزوجتي وليس بإبنتها .

- الأمر سيان لقد كانت حجرة الإبنة في طريقي فقررت أن أنتهي منها اولا ..ثم ياتي دور الام فيما بعد .

- كيف تخلصت منها ؟

obeikan.com

- لم يستغرق الأمر سوي دقيقتين فقط ..كتمت انفاسها بإحدي تلك الوسادات التي تجاورها ..حاولت أن تقاوم بعض الشيئ لكني لم أمكنها من ذلك .

وسيلة سريعة ومضمونة النتائج ولا تحدث صوتا .

- ألم يلمحك أحد

- أنت تعرف جيدا أنني أؤدي عملي بمنتهي الدقة والإحتراف ..فأنا بارع في التخفي والمراوغة .

- لكن رجال الشرطة المنتشرين في .....

قاطعه قائلا :

- حتي لو كانوا أضعاف العدد الموجود في منزلك فلن يتمكنوا من إكتشاف أمري .. كما نجحت في تلافي الكاميرات السرية المدسوسة هنا بعد أن وضحت لي أماكنها

ابتسم مصطفي بإرتياح قائلا :

- كنت واثقا أن أحدا لن يستطيع القيام بهذا العمل أفضل منك ولذلك إخترتك ..والآن هيا لتكمل عملك فزوجتي في حجرتها وهي مازالت غائبة عن الوعي

obeikan.com

فرك الرجل بديه قائلا :

- حسن ..إذن دعني أري نقودك أولا .

قال مصطفي مستنكرا :

- انهي ما بدأته أولا كما إتفقنا وبعدها سأعطيك ما تريده

ابتسم الرجل قائلا :

- معذرة يا مصطفي بك ..لكني لن أنهي بقية مهمتي قبل ان تعطني ما وعدتني به أولا .

قال له غاضبا :

- لم يكن هذا هو إتفاقنا .

- أريد أن أضمن حقي أولا وبعدها أنفذ بقية المطلوب ، فلا تنسي أنك لم تلتزم بما إتفقنا عليه من قبل .

فكر مصطفي قليلا ..ثم ما لبث أن هز رأسه قائلا :

- لا بأس ..سأحضر لك نقودك

وغادر الغرفة للحظات ..ثم عاد إليها حاملا حقيبة متوسطة الحجم قدمها له قائلا :

- هاهو المبلغ الذي وعدتك به

obeikan.com

تناول مجدي الحقيبة وقد إلتمعت عيناه فرحا وهو يقول :

- إسمح لي أن ألقي نظرة علي المال أولا

إرتسمت إبتسامة ساخرة علي شفتي مصطفي وهو ينظر إليه قائلا :

- آه ..طبعا ..من حقك ان تطمئن علي مالك

وفجأة بادره بإخراج مسدسا مزودا بكاتم للصوت من جيبه ليصوبه إليه وهو يردف قائلا :

- ومن حقي أن أضمن صمتك إلي الأبد .

نظر غليه الرجل برعب قائلا :

- ماذا تفعل ؟

- أعتقد أن رصاصة في صدرك ستكون اوفر بكثير مما ادين لك به .

وقبل ان ينطق بكلمه كانت الرصاصة قد غادرت فوهة المسدس لتستقر في صدر الرجل ليهوي علي أثرها مضرجا في دمائه .

ونظر غليه مصطفي قائلا بتهكم :

obeikan.com

- يالك من غبي ..أظننت حقا أنني سأتنازل لك عن هذا المبلغ الذي طلبته ..وأنني سأتركك حيا بعد أن إطلعت علي كل أسراري ؟

وأعاد المسدس إلي جيبه وهو يتحول بصره إلي باب الغرفة مردفا :

- علي أية حال لم أعد بحاجة إلي خدماتك بعد الآن ..فبإمكاني أن انهي بقية العمل بمفردي .

فزوجتي العزيزة مازالت تحت تأثير المخدر مما يسهل مهمتي ..كما ان فكرة إستخدام الوسادة لا بأس بها ..فهي تجعل الجريمتان متشابهتان والفاعل واحد .

واتجه الي غرفة زوجته ليجدها تتقلب في فراشها وقد بدت علي وشك التخلص من تأثير المخدر .

فاقترب منها وعلي وجهه نظرة شيطانية قائلا لها :

والآن قد حانت لحظة الوداع يازوجتي العزيزة ، وتناول الوسادة الصغيرة التي تجاورها وهو يهم بكتم أنفاسها لكنها تنبهت فجاة لتنظر إليه بعينان مازال يغالبها النعاس وصوت

واهن :

- مصطفي ..لماذا تمسك بتلك الوسادة هكذا ؟

قال لها بمشاعر باردة :

- معذرة يا عزيزتي ..لقد قررت أن أنهي حياتك .

وألقي بالوسادة علي وجهها وهو يضغط بقوة كاتما أنفاسها وهي تحاول المقاومة دون جدوي .

وفجاة دوي في المكان صوت صيحة مخيفة ..إستدار علي أثرها لينظر خلفه وقد جحظت عيناه قائلا بدهشة :

- شهاب

ولم يمنحه الشاب القدرة علي تمالك نفسه من هول المفاجأة بل إنقض عليه كوحش كاسر أطلق من أسره ليثب فوقه مطيحا به علي الأرض وهو مستمر في صراخه الهستيري .

وانطلقت كلمات غير مفهومة من بين شفتيه وهو ينهال عليه باللكمات قبل ان ينشب اظافره في وجهه كما لو كان ينوي أن يمزقه .

بينما ظلت الزوجة تحدق فيما يدور أمامها بذهول ..وقد شلتها الصدمة .

صدمتها في زوجها الذي كاد ان يقتلها منذ لحظات ...وظهور إبنها بتلك الصورة الفجائية وهو يوشك علي إرتكاب جريمة جديدة .

وفي تلك اللحظة سمعت أصوات أقدام تهرول من الخارج لتندفع سريعا داخل الغرفة ، كان أربعة من رجال الشرطة قد إقتحموا المكان محاولين إبعاد شهاب عن الإستمرار في مهاجمة زوج أمه .

وقد بذلوا جهدا كبيرا رغم كثرتهم العددية في محاولتهم إبعاده وهو يقاومهم بضراوة وقد بدا مصرا علي الفتك به .

وما لبث ان اتي جلال وبصحبته الطبيب المعالج لشهاب حيث حدثه جلال قائلا :

- يكفي هذا ..إهدأ ..فقد إنتهي الأمر

بينما إقترب منه الطبيب ليقول له بنبرة هادئة :

- تمالك نفسك يا شهاب ودع رجال الشرطة يتولون الأمر .. سأعطيك حقنة مهدئة لتهدأ أعصابك .

ولم يقاوم شهاب هذه المرة ..بل أسلم ذراعه للطبيب الذي قام

بحقنه وهو يرقب تراجع إنفعاله تدريجيا .
بينما ظل مصطفي راقدا علي الأرض وقد بدا أثر الجروح والكدمات واضحة علي وجهه .
وساعده الرائد أحمد وإثنان من اعوانه علي النهوض ..وقد بدا منهكا ومتألما للغاية ..لكن الآمه أقل وطأة من إحساسه بأن أحلامه وتدابيره التي خطط لها زمنا طويلا قد تبددت فجأة ..بل تحولت إلي كابوس مخيف في لحظات قليلة .
أما الزوجة فقد بقيت ذاهلة في مكانها وهي تراقب ما يحدث ..وقد بدا وكأن الصدمة قد أعجزتها حتي عن النطق وإبداء أي إنفعال خاصة ان هذه لم تكن الصدمة الوحيدة ..فقد توالت عليها الصدمات العصبية ما بين الإبن الذي جن ..والأخ والإبن الثاني اللذان فقدا حياتهما ..وها هو الزوج الذي أحبته ومنحته كل ثقتها وأحلامها دون أن تبخل عليه بشيئ وقد ظنت انه يبادلها مشاعرها وحبها تفاجئ به الليلة يحاول قتلها .
كانت عاجزة عن الفهم أزاء كل تلك الأحداث المتسارعة ..لماذا أراد زوجها أن يقضي عليها ..ولماذا تتعرض لكل تلك المصائب؟

أي ذنب جنته لتلاقي كل هذا ؟ وأي خطيئة إرتكبتها في حياتها لتصدم في كل من حولها ..ومن أقرب الناس إليها ؟
تساؤلات لم تجد لها أي إجابات يمكن أن تنتزعها من صدمتها .
وما لبثت أن إنحدرت عبرات علي وجنتيها لتخرجها من حالة التبلد التي استولت عليها .

****

obeikan.com

الفصل التاسع

حاول الرجل ان يبدو متماسكا وقد أشار إلي شهاب قائلا :
لقد وصلتم في الوقت المناسب ..فقد كاد هذا المجنون أن يفتك بي .
ابتسم جلال قائلا :
- يبدو أنك لم تتمكن من فرض إرادتك عليه هذه المرة .
قال له مضطربا :
- ماذا تقصد ؟
- من الواضح ان خطتك التي رتبت لها طويلا لم تؤتي بثمارها في النهاية .
قال له مستنكرا :
- ما معني هذا الكلام الغريب ..إنني لا أفهم....

obeikan.com

قاطعه جلال قائلا :

- أنا واثق انك تفهم جيدا ما أعنيه ...لقد أردت ان تستغل حالة شهاب المرضية لتحقيق أطماعك الدنيئة . حاولت أن تستغله للتخلص من زوجتك وأبنائها الواحد تلو الآخر إعتمادا علي ان له سابقة في هذا الشان أدت به الي الدخول في المصحة .. وعندما لم يؤدي العمل المطلوب منه علي النحو الذي دبرت له وفقا لخطتك أردت ان تستكمل هذا العمل بنفسك وحاولت قتل زوجتك .

قال له وقد تصبب وجهه بالعرق :

- ما هذا الكلام السخيف ؟ انا أسعي لقتل زوجتي وأبنائها ..والتفت إلي زوجته وهو يردف قائلا :

- هل تصدقين مثل هذا الكلام ؟ هل تظنين أنه من الممكن أن أفعل بك ذلك ؟

قالت له بصوت مختنق بالعبرات :

- قل لي انت ..ماذا فعلت لك لتفعل بي ذلك ؟

قال وقد زاد إضطرابه وازداد وجهه تعرقا :

- ماذا تقولين ؟ أنا لم أفعل شيئ ..لابد أنك تتوهمين أشياء غير

حقيقية .

وعاد لينظر إلي جلال مردفا :

- لا تصدقها ..إنها مجرد هلاوس ..فهي مريضة مثل إبنها ..لقد أعطيته حقنة لتريح أعصابها المضطربة منذ ساعات ...

قاطعه جلال مجددا وهو يقول بحزم :

- حقنة مخدرة تسهل لك مهمة التخلص منها دون ضجة وتجعلها لا تشعر بك بعد مغادرتك المنزل وعودتك إليه مرة أخري ومعك شهاب .

وتناول شريط الفيديو الذي قدمه له الرائد أحمد ليلوح به في وجهه مستطردا :

- لا تحاول الإنكار ..فجريمتك مسجلة صوتا وصورة ..نحن نراقبك منذ فترة بعيدة ..ونعرف ماهي خطتك بالضبط .

انقلبت سحنته ..وتظاهر بالغضب قائلا :

- إنني لا أفهم شيئا مما تقوله

ربت جلال علي كتفه وهو يبتسم قائلا :

- عندما تأتي معنا ..سأجعلك تري وتسمع وتفهم كل شيئ.. لكن قبل أن نغادر المنزل أريدك أن تلتقي أولا ببعض الأشخاص

الذين يرغبون في توديعك
وسرعان ما فتح الباب ليسمح بدخول عدد من الأشخاص إلي داخل الحجرة .
وما إن رأهم مصطفي حتي انطلقت من صدره شهقة قوية وهو يحدق فيهم بذهول .
فقد رأي أمامه كل من وليد وزينة وخطيبها والشخص الذي ظن انه قد قضي عليه منذ لحظات ..مجدي .
جحظت عيناه حتي كادتا أن تفارق محجريهما وهو لا يصدق انه يقف في مواجهة الأشخاص الذي ظن انه قد قضي عليهم ..والشاب الطريح الفراش .
وأخذ يتراجع إلي الوراء في ذعر وكانه يري أمامه أشباح ..وهو يغمغم قائلا :
- مستحيل ..مستحيل ..لا يمكن أن يكون ما أراه حقيقي .
بينما غجتاحت الفرصة الأم ..وهي تري أمامها الإبن الذي ظنته دفن ومات مازال حيا يرزق فاندفعت إليه لتحتضنه وتبكي .

****

في إدارة التحقيقات الجنائية ..اجتمعت أسرة راجية الحناوي داخل حجرة المحقق جلال وبصحبتهم ياسر خطيب زينة .
وقد وقف شهاب علي مقربة من والدتيه وهو ينظر إلي الأرض في سكون .
وما لبث ان دخل جلال بعد برهة من الوقت وقد بدت علي وجهه ملامح الرضا والإرتياح.
حيث أشار إلي الصينية التي وضعت عليها بعض العصائر قائلا بمرح:
- لماذا لم تشربوا العصير ؟ هل أحضر لكم شيئ آخر ..شاي ..أو قهوة مثلا ..أنتم ضيوفنا الآن .
تطلعت إليه الأم وهي في حالة من الحيرة والإرتباك قائلة :
- سيادة المحقق..نريد ان نفهم ما حدث.
جلس جلال أمام مكتبه مبتسما وهو يقول :
- بالطبع سأشرح لكي ما حدث ..لكني أريد أن أشكر أبنائك الثلاثة وخطيب ابنتك اولا علي تعاونهم المخلص معي لوضع

تلك الخاتمة المرضية لقضيتنا .

وركز بصره علي شهاب وهو يستطرد قائلا :

- وعلي الأخص شهاب الذي قدم لنا مساعدة قيمة للغاية

تحولت الام إلي ابنها قائلة بدهشة :

- شهاب ؟

- أجل ..فبالرغم من الحالة النفسية المضطربة التي تعرض لها بعد وفاة أبيه إلا انه كان محقا فيما قاله بشأن إتهامه لزوجك ..فمصطفي حسني هو الذي قتل زوجك السابق بالفعل .

انتفضت فجاة كما لو كانت قد أصابتها صاعقة ..قائلة :

- مصطفي ؟..مصطفي هو الذي فعل ذلك ؟ غير معقول .

إرتكز جلال بمرفقيه فوق مكتبه وقد تشابكت أصابعه أسفل ذقنه قائلا :

- هذه هي الحقيقة التي اكتشفتها مؤخرا ..فالحادثة التي وقعت منذ عدة سنوات وقيدت علي انها تصادم بين سيارة زوجك السابق وشاحنة لنقل الاخشاب لم تكن شاملة للحقيقة بأكملها ..بل فجزء منها فقط . فقد كان زوجك الحالي والذي

كان صديقا مقربا من الزوج السابق ومحاميه أيضا ضالعا في العبث بفرامل السيارة الخاصة بوالد أبنائك لتؤدي به إلي تلك الحادثة المروعة .

حيث إستغل ثقته المفرطة به وإعتياده التردد علي المنزل ليتسلل إلي المرأب الخاص بالمنزل بحجة إيداع سيارته ..ثم قام بالعبث بالفرامل الخاصة بسيارة زوجك وهو علي علم بأنه سيغادر منزله بعد قليل لأمر يتعلق بعمله .

وكان هذا جزء من خطته ليتزوج بك بعد وفاته طمعا في الثروة التي ستؤل إليكي منه وظنه أنه سيستطيع أن يضع يديه علي هذه الثروة بسهولة ..وهو يعرف كل تفاصيلها ومقدارها بحكم عمله لكن شهاب لمحه وهو يغادر المرآب دون ان يلحظه الاخير وكان وجهه يتصبب عرقا ونظراته مريبة ورأي في يده قطعة من القماش يمسح بها يده من أثر عبثه بالفرامل ..وقد أخذ يتلفت حوله بإضطراب .

لم يدر في تفكيره وقتها ان الرجل إرتكب فعلا ما .. لكن بعد وقوع الحادث بدأ يربط بين الحالة المريبة التي بدا

عليها مصطفي وبين تلك الحادثة التي وقعت بعد خروجه من المرآب بساعتين ونصف.. لكن صدمته في وفاة أبيه بتلك الطريقة المروعة ورؤيته له بعد الحاتدث أدت إلي تفاقم حالته النفسية وإتزانه العقلي ...فكان من الطبيعي إلا تصدقون شيئا من إتهامه لمصطفي بقتل أبيه خاصة وأنكم كنتم تعرفون كراهيته لهذا الشخص من قبل .

كما أن تقرير الفحص الجنائي لم يتمكن وقتها من إثبات مسألة العبث بالفرامل نظرا لإنفجار خزان الوقود وتفحم السيارة ..لكني بعد تولي القضية لم أستبعد إحتمال ان يكون ما قاله شهاب صحيحا .

خاصة بعد أن درست تفاصيله جيدا ووجدت ان المسافة الت يكانت تفصل بين السيارة والسرعة التي كانت تسير عليها الشاحنة وقتها لم تكن تنبئ بوقوع ذلك الإصطدام .

واستعنت بخبير فتي بارع أعاد فحص حطام السيارة المحترقو زاستطاع برغم تفحمها من إكتشاف وجود تلاعب في فراملها بالفعل .

كان شهاب شديد التعلق بأبيه ..وقد أدت به الصدمة التي تعرض لها بوفاته إلي هزة نفسية كبيرة وعندما رفض الجميع تصديق ما قاله بشأن الوفاة تفاقمت حالته وأصبح يرتاب في أن الجميع شارك في مؤامرة قتل الأب ..بما في ذلك والدته وشقيقيه خاصة بعد زواجك من الشخص الذي اعتبره المسئول الاول عن الجريمة وهو ما أدي إلي إصابته بنوبات جنونية في بعض الأحيان دفعته إلي محاولة الإعتداء علي الرجل ..بل وعلي شقيقته أيضا .

مما جعلكم لا تجدون مفرا من إيداعه في المصحة النفسية كونه أصبح يشكل خطرا علي كل من حوله .

وبذلك إكتمل الهدف الاول لمصطفي حسني ، فإيداع شهاب في المصحة وتمكنه من إكتساب ثقة أخوته وحبك له جعله يظن انه أصبح بإستطاعته أن يهيمن علي الثروة التي آلت إليكم وأن يتحكم في اموالك .

لكن سرعان ما إكتشف أنك لستي بالساذجة التي تخيلها .. وانه يتعامل مع سيدة واعية وذات شخصية قوية ..تصر

علي إدارة أملاكها وثروتها بنفسها ولديها خبراء متخصصين في هذا الشأن يصعب خداعهم ..وهو ما سوف يحول بيه وبين طموحاته التي دبر لها بزواجك منه والتخلص من زوجك .

لذا بدأ تفكيره يتخذ وجهة أخري ..تتجاوز حتي ما دبر له من قبل وتمكنه من الإستيلاء علي كل ثروتكم بدلا من سرقة جزء منها .

ووجد ان السبيل الوحيد لذلك هو التخلص منك ومن الأسرة بالكامل ..ليصبح هو ف يالنهاية الوريث الوحيد الذي تؤول إليه كل تلك الثروة الضخمة .

وكان عليه أن يفعل ذلك دون إثارة أي شكوك حوله .

وهداه تفكيره الجهنمي الي الإستعانة بشخص يسخره للقضاء عليكم واحدا تلو البخر ويحمله تبعات جرائمه دون ان يتحمل أية مسئولية جنائية في هذا الشأن .

ووجد ان الشخص المثالي بالطبه للقيام بهذا الدور..دور مخلب الشيطان ..هو شهاب .

فقد سبق له محاولة الإعتداء عليكم وتهديدكم بالقتل .. وتشخيص حالته يضعه في خانة المرضي النفسيين أصحاب

الحالات الخطرة .

وهكذا فإن هروبه من المصحة ..وتهديداته لأفراد أسرته يصبح مناسبا للغاية في تنفيذ خطته وتجعله المتهم الرئيسي فيما يسعي إليه وتبعده عن الشبهات .

خاصة إذت ثبت انه هو البخر كان أحد المعتدي عليهم وانه قد تعرض للقتل بدوره مما ادي به في النهاية إلي قتل شهاب دفاعا عن النفس .

وتصور انه يستطيع أن يغلق القضية علي هذا النحو كما أغلقت قضية مقتل زوجك السابق ليصبح هو الوريث الوحيد للثروة التي وضعها هدفا له منذ البداية .

ولحرصه الشديد ان يكون بعيدا عن أية شبهات كان عليه أن يستعين بشخص آخر غير معروف للمسؤلين في المصحة والعاملين بها .شخص يسهل له عملية هروب شهاب ..ووجد أن ضالته شقيقك ..إذ وجد أنه الأنسب للقيام بهذا الدور لعدة أسباب .

أولا ..لخلافه معك وحقده الشديد عليكي بعد رفضك مساعدته

وطردك له من منزلك

ثانيا ..حاجته الشديدة والدائمة للمال بإعتباره مقامرا وعليه ديون كثيرة ..فاغراه بمبلغ كبير من المال وعده بان يحصل عليه بعد أن ينفذ له ما طلبه منه ويمكن شهاب من مغادرة المصحة .

ثالثا .. وضع في ترتيبه أن المباحث الجنائية قد تتوصل في النهاية إلي التعرف علي شخصية شقيقك وتكشف عن الدور الذي سخره له فرتب للتخلص منه .. وبذلك فإنه حتي بعد أن يتبين أنه هو الذي ساعد شهاب علي الهرب فإن موته سينسب إلي شهاب الذيسينصب عليه الإتهام حتما .

وعلي هذا النحو يكون قد ضرب عصفورين بحجر واحد ..فمن ناحية إثبات خطورة شهاب ..مما يسهل غتهامه بالجرائم التي تم ترتيبها لبقية أفراد الأسرة ومن ناحية اخري يكون قد تخلص من احد الورثة وهو شقيقك وتخلص في ذات الوقت من الشاهد الذي يمكن ان يهدده بكشف خطته الغجرامية .

وتمكن مصطفي من إستكمال خطته للسيطرة علي شهاب

بعد ان تعرف علي الادوية التي ستخدمونها في علاج الحالات المشابهة لحالة شهاب بالإستعانة بالموسوعات الطبية المثبتة علي الغنترنت وتأثير ذلك الدواء في تخفيف الاعراض المرضية العنيفة لتلك الحالات وإخضاع المريض لسيطرة المعالج ..فاستخدم ذلك الدواء لفرض إرادته علي شهاب دون النظر إلي الأثار الجانبية الخطيرة لإستخدام ذلك الدواء وضرورة تناوله بجرعات مناسبة وعلي فترات متباعدة في ملاحظة طبية .

وباستخدام تلك الكبسولات التي كان يقدمها له أقنعه بانه المسئول عن قتل أخيك وليس هو ثم قام بتمزيق جثته علي نحو يوحي بأن الشخص الذي قتله لابد وان يكون مصابا بلوثة عقلية

تطلعت إليه في ذهول قائلة :

- وكانك تحدثني عن شخص آخر غير الذي عرفته وعاشرته ..مصطفي هو الذي فعل ذلك ؟ هو الذي قتل أخي بتلك الطريقة البشعة ..مستحيل ..لابد وأنني أعيش في كابوس فظيع .

زينة :

- دعيه يكمل يا أمي .

غادر جلال مقعده ليقف مرتكزا علي حافة مكتبه وقد عقد ذراعيه فوق صدره وهو يكمل قائلا :

- بعد أن تخلص من شقيقك ..إحتجز شهاب في مكان نائي. استمر في ممارسة لعبته الشيطانية معه..وباستخدام تلك الكبسولات التي استمر في تقديمها له والتي كانت تضعف إرادته ما تعلمه من خلال إطلاعه علي المواقع الإليكترونية الطبية للتعامل مع حالات مماثلة في فرض سيطرته عليه وإخضاعه لأوامره .

وهكذا مكنه من التسلل إلي منزلكم علي نحو ما حدث بعد ان لقنه ما يقوله لكم من تهديدات ووعيد بالقتل وبعد ان تمكن من إيقاظ ما بداخله من كراهية ضدكم .

لكن سرعان ما تبين له أنه لا يستطيع الإستمرار في فرض غرادته عليه طويلا وعلي نحو ما اراد .

فشهاب كان قد قطع شوطا طويلا في العلاج بالمصحة ..وكانت

حالته قد بدات في التحسن بالفعل قبل مغادرته لها ..مما أوجد لديه صراعا بين عقله المضطرب وعقله الواعي ..وبالتالي بدأ ينتبه إلي الدور الذي يقوم به معه زوجك والذي يشبه دور المنوم المغناطيسي ..فبدأ يتمرد عليه تدريجيا ويقاوم تسلطه . لكن مصطفي أبقي عليه ولم يتخلص منه لحاجته إليه في تنفيذ المشهد الأخير في مسرحيته الشيطانية .

وقرر ان يضم إليه شخص آخر لمساعدته في تنفيذ مؤامرته . وهو عميل قديم له سبق أن ترافع عنه من قبل في عدد من قضايا السرقة والبلطجة ووعده بمبلغ كبير من المال مقابل أن يؤدي الدور الذي اراد شهاب أن يقوم به علي مراحل زمنية مختلفة وبطريقة توحي أن شهاب هو مرتكبها .

ولإحباك خطته جعله يترصد له ويطلق عليه رصاصات طائشة أمام مدخل المنزل ليثبت للجميع أنه تعرض لمحاولة قتل وهمية بإعتباره أحد الذين يستهدفهم شهاب وليبعد عنه أي شبهات . لكن تلك المحاولة الإجرامية الزائفة ساهمت كثيرا في كشف مخططه فبعد لحظات قليلة من إطلاق الرصاص عليه كان

اعواني من رجال الشرطة السرية قد تمكنوا من القبض علي الشخص ال١ي أطلق الرصاص ...لكني أخفيت عنكم ذلك وجعلتكم تظنون أنه تمكن من الهرب وهكذا بدأت أضغط عليه حتي إعترف بالدور الذي كلفه مصطفي أن يقوم به ..واستطعت أن اجنده لحسابي بعد ان وعدته بالإعفاء من العقوبة وجعلته يتماشي مع شريكه ويتظاهر بانه مستعد لغكمال المهمة التي كلفه بها مع إظهار قدر من المساومة بشأن المبلغ الذي وعده به .

كما كلفت رجالي بأن يضعوا رقابة مشددة علي مصطفي حسني والرجل الذي اطلقت سراحه .

وعن طريق مراقبتنا له تمكنا من الوصول إلي المكان الذي إحتجز فيه شهاب فذهبت إليه ومعي طبيبه أثناء غياب مصطفي وتبين انه من الممكن التفاهم معه بمساعدة الطبيب بعد ان إستعاد جزء كبيرا من حالته الطبيعية .

ومن ثم أقنعته بالتعاون معنا لتنفيذ الخطة التي وضعتها من اجل القبض علي مصطفي متلبسا .

obeikan.com

ووافقنا علي أن يبقي محتجزا في ذلك المكان لبعض الوقت تنفيذا لما اتفقنا عليه .

وقد بدي مدهشا لي ولطبيبه ان شهاب أبدي استعدادا قويا للتعاون معنا من اجل إنقاذكم من الخطر الذي يتهددكم ..مما يوحي بأنه قد أصبح واعيا للتدبير الإجرامي الذي يدبره زوجك ..وأنه استعاد علاقته الإنسانية بكم كأحد أفراد الأسرة وانه تخلص من تلك المشاعر العدائية التي كانت تسيطر عليه نحوكم من قبل . وأبدي ندما كبيرا علي محاولته الإعتداء علي شقيقته من قبل.

وهو ما جعل طبيبه يؤكد انه في طريقه للتخلص من إضطرابه النفسي خلال فترة زمنية قصيرة بالرغم من تلك الكبسولات التي أعطاها له مصطفي ليشوش بها تفكيره ويخضعه لسيطرته .

وقد أخبرني شهاب أنه وافق علي الهروب من المصحة سعيا لطلب الصفح منكم قبل أن يخضعه زوجك لإرادته .

قالت زينه وهي تنظر غلي شقيقها بحنان :

- قلت لكم أن آخر مرة رأيته فيها كان في طريقه للشفاء بالفعل .

أكمل جلال قائلا :

- ولكي تكتمل خطتي كان لابد من مصارحة بقية الاطراف بالحقيقة لنتعاون معا في نصب المصيدة التي أردت لذلك الشيطان أن يقع فيها .

الوحيدة التي لم ارغب في مصارحتها بالحقيقة هي أنت ..فقد خشيت ان تغلب عليك العاطفة تجاه ابنك وزوجك فتفسدي بذلك كل ما دبرته .

وهكذا كانت الإصابات التي لحقت بخطيب ابنتك ..ووفاة وليد ومقتل زينة كلها مجرد حيل مصطنعة تم التدبير لها بعناية واداها الثلاثة ببراعة .

حتي عملية دفن وليد كانت جزء من الخطة التي وضعتها وشارك فيها الشخص الذي إستأجره مصطفي لتنفيذ اغراضه ..وكذلك أدي شهاب دوره معنا علي أكمل وجه .

وكان الجزء الأخير من التدبير وضعه زوجك هو ان يتخلص من الشخصين الوحيدين اللذين يمكن ان يددانه في المستقبل بعد ان يؤديا دورهما وهما شهاب وشريكه الذي إستأجره .

فيحضر شهاب الي المنزل بطريقة ما ثم يتخلص منه علي نحو يوحي بانه إضطر لذلك دفاعا عن النفس بعد ان يلقي عليه بتهمة قتلكما ثم محاولة القضاء عليه بدوره .

لكن شهاب نجح في الهرب منه قبل أن يحضره الي المنزل ليلحق به فيما بعد .

ويتخلص أيضا من شريكه حتي لا يترك خلفه أي شهود ودون أن يدري أننا استبدلنا الطلقات الحقيقية في مسدسه بطلقات زائفة .

وكنت له بالمرصاد من البداية بعد ان زرعنا عدد من اجهزة التنصت خفية في حجرات المنزل مكنتنا من رصد أقواله وتحركاته حتي سقط متلبسا بالجرم المشهود .

أعادت الزوجة رأسها الي الخلف وهي تغمغم قائلو بأسي:

- هل هذا هو الرجل الذي تزوجته ؟ كيف إستطاع ان يخدعني بكل تلك البراعة ؟ ومن أين أتي بكل هذا المخزون من الشر ليفعل بنا كل ذلك ؟

ووضعت أصابعها حول جبهتها وهي مطرقة وقد استطردت قائلة بأسي:

- لقد تزوجت شيطانا قدم لي نفسه في صورة ملاك ..قتل زوجي وأخي وكان ان يتسبب في قتلي انا وأبنائي ..لماذا ؟ لماذا فعل بنا ذلك ..رغم كل ما منحناه له من حب وثقة ؟

هل يمكن للطبع والجشع ان يجرد غنسان من ضميره وآدميته علي هذا النحو ؟

عاد جلال إلي مكتبه وهو ينظر إليها بتعاطف قائلا :

- مع الأسف يا سيدتي فخلال سنوات طويلة من العمل هنا قابلت نماذج عديدة لأشخاص فعل بعم الطمع وانعدام الضمير ما فعله بزوجك فأسلموا انفسهم جميعا لغواية الشيطان

ورفع كلتا راحتيه عاليا وهو يتطلع إليهم قائلا :

- يمكنكم العودة إلي منزلكم الأصلي فلم يعد يوجد أي خطر يهددكم بعد الآن .

قامت الام لتفتح ذراعيها لشهاب وهي تضمه إلي صدرها وقد إنسابت العبرات من عينيها قائلة :

سامحني يا بني لقد كنت محقا فيما قلته عن ذلك الرجل الذي تزوجته ..ستعود معي إلي المنزل ولن أدعك تبتعد عني بعد الن أبدا.

ابتسم جلال قائلا :

- غن طبيبه المختص ينتظر بالخارج ولا أظن انه سيمانع في ذلك بعد أن تحسنت حالته ..لقد تفاهمت معه بهذا الشان ووافق بشرط ان يواظب علي الحضور إلي عيادته مرة كل أسبوع في البداية والإلتزام بتناول الأدوية التي حددها في مواعيدها ..وهو واثق انه في خلال فترة قصيرة سيستعيد حالته الطبيعية بالكامل ولن يكون بحاجة للعلاج .

إقترب وليد من اخيه ليحتضنه بدوره قائلا :

- حمد لله علي سلامتك يا شهاب

أشار شهاب إلي زينة لتقترب منه وما لبث ان أحتواهم جميعا بين ذراعيه وقد إغرورقت عيناه بالعبرات قائلا :

- حمد لله علي سلامتكم جميعا ..سامحوني علي كل ما ألحقته بكم من أذي بالرغم مني .

راقب جلال أفراد الأسرة وهم يغادرون حجرته متعانقين .. ثم ما لبث ان رفع سماعة الهاتف ليتصل بشقيقته قائلا :

- كيف حالك يا هدي ؟ هل انت والاولاد بخير . ما رأيك

لو دعوت نفسي علي العشاء عندكم الليلة ؟ ..... لا لا يهم نوع الطعام الذي تعدونه ..المهم أن نكون ملتفين جميعا حول مائدة واحدة هذه الليلة ..فانا أشعر باني أفتقدكم كثيرا ..ولدي حنين جارف لهذا التجمع الأسري الليلة بالذات .

(تمت بحمد الله)

oberkan.com